جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

آليَّات الحجاج بين الإقناع والامتاع
في شعر صقر الشبيب "دراسة حجاجية"

Mechanisms Of Argumentation Between Persuasion And Enjoyment In The Poetry Of Saqr Al-Shabib: An Argumentative Study

إعداد
د/ نجوى أحمد علي سيد
مدرس الأدب والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات،
ببني سويف

(العدد الثالث والأربعون)
(الإصدار الرابع-نوفمبر)
(الجزء الثالث (١٤٤٦هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

آليَّات الحجاج بين الإقناع والامتاع في شعر صقر الشبيب "دراسة حجاجية"

نجوى أحمد علي سيد

قسم الأدب والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ، جامعة الأزهر، بني سويف، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: *Nagwasayed.7722@azhar.edu.eg*

الملخص

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على الآليات الحجاجية التي اعتمدها "صقر الشبيب" في شعره؛ لما للحجاج من دورٍ رئيس في استمالة المتلقي وإقناعه بفكره، ولما يمتاز به شعره من تنوع الموضوعات التي حملت في طياتها بُعْدًا حجاجيًّا، وقد تمَّ التعرف في هذا البحث على الآليات الحجاجية اللغوية، والبلاغية، والاتصالية الإقناعية في شعر "صقر الشبيب"، واقتضت طبيعة الدراسة أن تعتمد على المنهج الوصفي القائم على استعمال المعطيات اللسانية التداولية؛ لعلاقة التداولية بالحجاج؛ إذ يُعْنَى كلاهما بدراسة استعمال اللغة في العملية التواصلية بين المتكلم والمتلقي من خلال جوانبها المتعددة، وقد انتهى البحث إلى عدة نتائج، أذكرُ منها:

أثبت البحث وجود صلة وثيقة بين حجاجية الشبيب وفقد بصره؛ حيث استطاع الشاعر إقناع متلقي خطابه بمأساة فقده لبصره، التي تُعَدُّ من أهم الأحداث التي شكَّلت وجدانه، وصنعت الحجاج في معظم أشعاره، إضافة إلى فقره الشديد، مما يؤكِّد أنَّ الحجاج ليس قاصرًا على النقائض الشعرية التي تحمل الطابع الحجاجي؛ فقد استطاع الشاعر باقتدار استخدام الحجاج بآليَّاته المتعددة: اللغوية، والبلاغية، والاتصالية الإقناعيَّة في قصائده الغنائية التي تغنَّى فيها بآلامه.

أثبت البحث مدى قابلية النصوص العربية لتطبيق المنجزات اللغوية الغربية الحديثة، من خلال إبراز الآليَّات الحجاجيَّة المتنوعة التي استخدمها "صقر الشبيب" في شعره.

استطاع الشاعر إقناع المتلقي وإثارة انتباهه من خلال استخدامه للعديد من الروابط الحجاجيَّة (لكن، حتى، بل، الفاء، الواو، لأنَّ،...)، التي أسهمت بدورها في الجمع بين حُجتين أو أكثر، وقد استخدم هذه الروابط في ترتيب وتسلسل وانتظام؛ حيث جعل حُجَّته الأقوى أعلى السلم الحجاجي وصولًا به إلى النتيجة التي يهدف إليها، مما أكَّد العلاقة الوثيقة بين السلم الحجاجي والقوة الحجاجيَّة، كما استخدم "صقر الشبيب" العديد من العوامل الحجاجية (إنَّما، وأدوات التأكيد، ما...إلَّا)، التي تقوم بحصر الإمكانيات الحجاجية لقول ما؛ لإقناع المتلقي بحجته.

وظَّف الشاعر الآليات اللغوية كالتكرار، والأساليب الإنشائية، كما وظَّف الآليات البلاغية (كالتشبيه والاستعارة والكناية)؛ لإقناع المتلقي بفكره، إضافة إلى ما تحمله هذه الوسائل من قيمة جمالية قادرة على تحريك المشاعر، وإثارة الوجدان.

أثرى الشاعر ديوانه بالآليات الحجاجية الاتصالية الإقناعيَّة التي تُقرِّب بين العناصر المتباينة، وتُمكِّن مِن إقامة روابط علاقيَّة بينها، ومن أشكالها: الحُجَج شبه المنطقية التي تعتمد البنى المنطقيَّة، الحُجَج المؤسَّسة على بنية الواقع، الحُجَج المؤسِّسة لبنية الواقع؛ رغبةً منه في إقناع المتلقي بفكره.

الكلمات المفتاحية : آليات، الحجاج، الإقناع، صقر الشبيب.

Mechanisms Of Argumentation Between Persuasion And Enjoyment In The Poetry Of Saqr Al-Shabib: An Argumentative Study

Najwa Ahmed Ali Sayed Department of Literature and Criticism, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Beni Suef, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.

Email: *Nagwasayed.7722@azhar.edu.eg*

Abstract:

This research aims to highlight the argumentative mechanisms that "Saqr Al-Shabib" relied on in his poetry, as argumentation plays a major role in attracting and persuading the recipient of his thoughts. His poetry is distinguished by the diversity of topics that contain an argumentative dimension. This research identifies the linguistic, rhetorical, and communicative persuasive mechanisms in Saqr Al-Shabib's poetry. The nature of the study necessitated the use of the descriptive method based on the utilization of pragmatic linguistic data due to the relationship between pragmatics and argumentation, as both are concerned with studying the use of language in the communicative process between the speaker and the recipient through its various aspects. The research concluded with several results, including:

- ***The research proved a close connection between Al-Shabib's argumentation and his loss of sight, as the poet was able to convince his audience of the tragedy of his loss of sight, which is one of the most significant events that shaped his emotions and created argumentation in most of his poems, in addition to his extreme poverty. This confirms that argumentation is not limited to poetic antitheses that carry an argumentative nature; the poet skillfully used argumentation with its multiple mechanisms: linguistic, rhetorical, and communicative persuasive in his lyrical poems where he sang of his pains.***
- ***The research demonstrated the applicability of modern Western linguistic achievements to Arabic texts by highlighting the various argumentative mechanisms used by "Saqr Al-Shabib" in his poetry.***
- ***The poet was able to convince and attract the attention of the recipient by using many argumentative connectors (but, even, rather, then, and, because, etc.), which contributed to combining two or more arguments. He used these connectors in an orderly sequence, making his strongest argument at the top of***

the argumentative ladder, leading to the desired result, thus confirming the close relationship between the argumentative ladder and argumentative strength. Al-Shabib also used many argumentative factors (such as, emphasis tools, "what...except") that confine the argumentative possibilities to convey his message convincingly.

- ***The poet employed linguistic mechanisms like repetition and rhetorical techniques such as metaphor and metonymy to persuade the recipient of his ideas. These means also possess aesthetic value capable of moving emotions and stirring feelings.***
- ***The poet enriched his collection with communicative persuasive argumentative mechanisms that bridge disparate elements and establish relational links between them. These include semi-logical arguments based on logical structures, arguments founded on the structure of reality, and arguments that establish the structure of reality, aiming to convince the recipient of his thoughts.***

Keywords: ***Mechanisms , Argumentation , Persuasion , Saqr Al-Shabib.***

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسَّلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، **وبعد**...

نالَ الحجاج اهتمامًا كبيرًا في الدراسات اللغوية الحديثة، وبدأت العناية بدراسة آليَّاته في معاينة الإبداع الأدبي، حيث يعتمد المُرسِل على تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة تؤدي إلى استمالة المرسَل إليه وإقناعه بالتسليم والإذعان لما يُعْرَض عليه من أطروحات، أو تزيد في درجة ذلك التسليم والإذعان بشكل يشجعه على إنجاز العمل المطلوب، أو الابتعاد عنه، وقد امتاز شعر "صقر الشبيب" بتنوع الموضوعات التي حملت في طياتها بُعْدًا حجاجيًّا، وبتنوع الآليَّات الحجاجيَّة التي استخدمها كالآليات اللغوية، والبلاغية، والاتصالية الإقناعية.

وقد جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ"آليات الحجاج بين الإقناع والامتاع في شعر صقر الشبيب دراسة حجاجية"؛ بهدف إظهار مدى قابلية النصوص العربية لتطبيق المنجزات اللغوية الغربية الحديثة، من خلال إبراز الآليات الحجاجية التي استخدمها الشاعر على ضوء المنهج الوصفي القائم على استعمال المعطيات اللسانية التداولية، للعلاقة الوثيقة بين التداولية والحجاج؛ إذ يُعْنَى كلاهما بدراسة استعمال اللغة في العملية التواصلية بين المتكلم والمتلقي من خلال جوانبها المتعددة، كما تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التي شكَّلت إشكالية البحث الرئيسة، وهي كالتالي:

- ما الحجاج، وما علاقته بالتداولية؟
- ما الآليَّات الحجاجيَّة التي استخدمها "صقر الشبيب" في شعره؟
- إلى أي مدى أسهمت آليَّات الحجاج في الإقناع الخطابي من خلال نصوص صقر الشبيب الشعريَّة؟

- ما الفرق بين الروابط الحجاجيَّة، والعوامل الحجاجيَّة؟ وكيف وظَّفهما الشاعر في شعره؟
- ما العلاقة بين السّلم الحجاجي، والقوة الحجاجيَّة؟

أسباب اختيار البحث:

- وقد اختارت "الباحثة" هذا الموضوع لدوافع ذاتية وأخرى موضوعيَّة، أمَّا الدوافع الذاتية فتتمثل في الرغبة في دراسة شعر "صقر الشبيب" – شاعر الكويت؛ لما يمتاز به شعره من وضوح الأسلوب، وتنوع الموضوعات التي حملت في طياتها بُعْدًا حجاجيًّا مع عدم وجود دراسة سابقة تناولت الحجاج في شعره.
- دوافع موضوعية: تتعلق باختيار المنهج الوصفي القائم على استعمال المعطيات اللسانية التداولية في الدراسة، للعلاقة الوثيقة بين التداولية وبين الحجاج؛ إذ يُعْنَى كلاهما بدراسة استعمال اللغة في العملية التواصلية بين المُرسِل والمُرسَل إليه من خلال جوانبها المتعددة.

منهج البحث: المنهج الوصفي القائم على استعمال المعطيات اللسانية التداولية؛ حيث تهتم التداولية بدراسة اللغة بمستعمليها: المتكلم والمتلقي، وتبين كيفية استخدام اللغة.

مصدر البحث:

ديوان الشاعر: اعتمد البحث على الطبعة الثانية؛ لأنَّ الطبعة الأولى لديوان صقر الشبيب التي صدرت عام ١٩٦٨م –جاءت ناقصة، فلم تحوِ الكثير من قصائد الشاعر؛ فعلى الرغم من حرص أحمد بشر الرومي على جمع تراث الشاعر ونشر ديوانه، إلَّا أنَّ الديوان لم يأت بصورته الكاملة إلا في الطبعة الثانية، وتقع الطبعة الأولى في ٤٦١ صفحة.

أما الطبعة الثانية فقد صدرت عام ٢٠٠٨، وقد سَعت مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بجمع شتات الشاعر من مصادره؛ ليكون بكلِّيَّتِه بين أيدي الباحثين، وقد تم نشر الديوان الكامل للشاعر (صقر الشبيب) بعناية الأستاذ الدكتور (يعقوب يوسف الغنيم)، حيث راجع القسم الرئيس وأعدَّه، وأضاف إضافاته في القسم الثاني، وأفرد في القسم الثالث مساحة لإضافات الأستاذ (سيف مرزوق الشملان)، وتقع الطبعة الثانية في ٧٣٦ صفحة، وعلى هذه الطبعة – التي تُعدُّ صورة كاملة لديوان الشاعر– سيعتمد البحث.

الدراسات السابقة:

- خطاب الشكوى والتفجع عند صقر الشبيب قراءة بديعية، إعداد أ.د/ جاسم سلمان الفهيد، كلية الآداب، جامعة الكويت، وهو بحث بلاغي اختص بدراسة فنون البديع كالطباق، ورد العجز على الصدر، وتجاهل العارف، وبيان الأثر الدلالي في مقام التعبير عن الشكوى والتفجع، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي.
- الإحالة وأثرها في تماسك النَّص دراسة نصية في قصيدة (دموع على الدَّحيان) للشاعر صقر الشبيب، إعداد د/ رسمية إبراهيم الدوسري، حولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود (العدد الثالث والثلاثون)، سنة ٢٠٢٠م، وهو بحث أدبي قسمته الباحثة لأربعة مباحث: الأول حول مفهوم النص، والثاني حول مفهوم الإحالة، والثالث: حول أقسام الإحالة، والرابع: الدراسة التطبيقية، وتم فيه دراسة عنوان القصيدة وقافيتها ورويها، وإحالات القصيدة، وقد اعتمدت الباحثة على المنهج الاستقرائي التحليلي.
- مقاومة الاستعمار في شعر صقر الشبيب، للباحث/ نجم عبد فندي، مجلة آداب الكوفة، العدد (٥٣) الجزء(١)، سنة ٢٠٢٢م، وتناول البحث: مفهوم

المقاومة، ومفهوم الأدب المقاوم، ونماذج مختارة من عمالة الصهاينة للاستعمار، والتنديد بمجلس الأمن الدولي لدعمهم المتواصل للكيان الصهيوني، وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي.

ولا تُنكر الباحثة ما للدراسات السابقة من قيمة أدبية وبلاغية، إلَّا أن هذه الدراسات لم تتناول الآليات الحجاجية في شعر صقر الشبيب على ضوء المنهج الوصفي القائم على استعمال المعطيات اللسانية التداولية؛ فتأتي هذه الدراسة "آليَّات الحجاج بين الإقناع والامتاع في شعر صقر الشبيب دراسة حجاجية" – تكملة للدراسات السابقة.

خطة البحث:

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، ثُمَّ ثبت بالمصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

أمَّا **المقدمة** فتتناول عنوان البحث، وأهميته، والهدف منه، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

وقد جاء التمهيد بعنوان "إطلالة معرفية على حياة الشاعر، ومفهوم الحجاج التداولي"، ويضم: أوَّلًا: حياة الشاعر، ثانيًا: مفهوم الحجاج وعلاقته بالتداولية.

وقد جاء المبحثان على النحو التالي:

- **المبحث الأول** جاء بعنوان: "الآليَّات الحجاجية اللغوية"، ويضم:
  - أوَّلًا: الأدوات الحجاجية، ويضم: الروابط الحجاجية، والعوامل الحجاجية.
  - ثانيًا: التراكيب والأساليب الحجاجية كالتكرار والأساليب الإنشائية.
- **المبحث الثاني** وقد جاء بعنوان: "الآليات الحجاجيَّة البلاغية"، ويضم:
  - أولا: التشبيه.

- ثانيًا: الاستعارة.
- ثالثًا: الكناية، وبيان كيف أكسبهم الشاعر بُعْدًا حجاجيًّا.

- **المبحث الثالث** والأخير، فقد جاء بعنوان: "الآليات الحجاجيَّة الاتصالية الإقناعية"، ويضم:

- أوَّلًا: الحُجَج شبه المنطقية التي تعتمد البنى المنطقيَّة كحُجَة التناقض وعدم الاتفاق، والحجة القائمة على العلاقة التبادليَّة.
- ثانيًا: الحُجَج المؤسَّسة على بنية الواقع كالحجة السببية، وحجة التبرير، وحجة السلطة.
- ثالثًا: الحُجَج المؤسِّسة لبنية الواقع كالاستدلال بواسطة التمثيل، أو الشاهد، أو المثل، أو القيم.

ثم انتهى البحث **بخاتمة**، تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وبعد، فالله أسأل التوفيق والسداد، وأن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، إنَّه ولي ذلك والقادر عليه.

تمهيد

"إطلالة معرفية على حياة الشاعر، ومفهوم الحجاج التداولي"

أولًا: حياة الشاعر:(١)

صقر بن سالم بن شبيب بن مزعل بن دهيرب بن رومي الشمري، ولد عام ١٣١٢هـ الموافق ١٨٩٦م في مدينة "الكويت"، في الحيّ الشرقي منها، وأصيب بالعمى إثر إصابة عينه بمرض لم يفلح العلاج فيه، وكان سِنَّهُ آنذاك تسع سنوات.

عاش شاعرنا مع والده وأختيه بعد أن تُوفِّيت والدته، وكان يواصل الذهاب إلى الكتاب الذي كان يُحفِّظه القرآن الكريم، وأخذ يطالع دواوين الشعر الميسورة لديه بواسطة بعض الأصدقاء، فحفظ الكثير من شعر فحول الشعراء، سواء المتقدمون منهم والمتأخرون، مكَّنه من ذلك حافظته القوية؛ فقد كان يحفظ ثلثي ديوان أبي تمام، وقسمًا من ديوان البحتري، وأكثر لزوميَّات المعري، ونصف ديوان المتنبي، وكل ما طُبِعَ لابن الرومي، هذا عدا ما كان يحفظه لشعراء الجاهلية والعصر الأموي والشعراء المعاصرين له أمثال شوقي، والزهاوي، والرّصافي، وحافظ إبراهيم، وإسماعيل صبري. أفاده حفظه لهذه الكميَّة من الشعر علمًا باللغة العربية وأسرارها.

وكان "صقر الشبيب" حريصًا على تتبع ما ينتجه المؤلفون في هذا العصر من كتب في الأدب، أو في الفلسفة أو في الاجتماع أو في العلوم الأخرى، وقد لُقِّب بـ"شاعر الكويت".

---

(١) يراجع ديوان صقر الشبيب، أعدَّه وقدَّم له: يعقوب يوسف الغنيم، الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م، ص ٥: ٦٣.

أخلاقه وطباعه:

كان "صقر الشبيب" عاطفيًّا، حاد الشعور، رقيق الإحساس، وكان إيمانه بالله وخوفه منه منقطع النظير؛ فقد اتسم الشاعر بعاطفة دينية صادقة، فهو يحتفل مع الناس بذكرى المولد النبوي الشريف، ومن ذلك قوله:(١)

(بحر الخفيف)

رَفَـــعَ اللهُ مَجْـــدَ بَيْـــتِ الضَّـــادِ ... وَذويهـــا منْـــه بِخَيـــرِ عِمَـــاد
فعليـــهِ مـــعَ الصَّـــلَاةِ سَـــلَامٌ ... فيـــهِ يُمْليهمـــا جميـــلُ اعتِقَـــادِي
سَـــيدَ الرُّسْـــلِ كلَّمَـــا رُمْـــتُ مَـــدْحًا ... لَـــكَ أَرْجُـــو بـــه صَـــلاحَ مَعَـــادِي
وَتَأَهَّبْـــتُ للـــدُّنُوِّ إِلَيـــهِ ... بِقَـــوافٍ مَـــا مِلْـــنَ عـــنْ إِنْجَـــادِي
صَـــفَّدَتْنِي يَـــدَا قُصُـــورِي عَنـــهُ ... فَأَنَـــا عنـــه منهُمـــا فِـــي صـــفادِ
لَـــيْسَ فـــي حلْبَـــة الثَّنَـــاء عَلَـــى مَجْـــ (م) ـــدِكَ أهْـــلًا للْجَـــرْيِ مِثْـــلُ جِيَـــادِي
هَـــذِهِ لَيْلَـــةُ الـــوِلَادِ وَفيهـــا ... لَـــكَ يَشْـــدُو بمَدْحِـــةٍ كُـــلُّ شَـــادِ

والشاعر يتضرع إلى الله في عدَّة قصائد، منها قصيدته "أمع الحياة سعادة؟"، وفيها يقول:(٢)

(بحر الكامل)

يَـــا رَبّ فَـــاعفُ فَلَـــيسَ لِـــي إِلَّا إلـــى ... تَأَمِيـــلِ عَفْـــوِكَ عَـــنْ ذنـــوبِي مِـــنْ مَـــرَد
يَـــا مَـــنْ يؤمِّـــلُ عفـــوه الجَـــانِي وَإن ... فَاتَـــتْ لكثرتهـــا الجنايـــاتُ العَـــدَدْ
خَـــوْفَ الْحِسَـــابِ عَلَـــى ذنـــوبي هَـــدّني ... وَعَليـــكَ فـــي التَّـــأمينِ منـــه المعتمـــد

---

(١) ديوان صقر الشبيب، ص ٢٨٤، ٢٨٥.

(٢) ديوان صقر الشبيب، ص ٢٥١.

شعره:

صقر الشبيب شاعر غزير الإنتاج تطرق في شعره إلى أغراض عدَّة: (مدح، غزل، شكوى، شعر وطني، ...)، وبدت في كل قصيدة من قصائده ملامح تدل عليه:

أولها: أسلوبه الجزل.

ثانيها: شكواه المستمرة، وضيقه لما حلَّ به...، فانقطع عن الناس، وظلَّ حبيسًا في داره لا يرى أحدًا، ولا يراه أحد إلا أقرب الناس إلى قلبه، وهم لا يزيدون عن ثلاثة... وأولهم "أحمد البشر الرومي" الذي رعاه طيلة فترة محبسه.

وكان الشاعر قبل هذه الفترة متصلًا بالنَّاس له علاقات طيبة مع عدد من الأدباء والشعراء في الكويت وما جاورها، منهم الشيخ "عبد العزيز الرشيد"، الذي كان مهتمًا بشاعر الكويت، فسعى إلى نشر شعره في كل مكان وخاصة في مجلته "الكويت"، وفي كتابه "تاريخ الكويت".

أمَّا عن دواعي اعتزال "صقر الشبيب" النَّاس، وإقامته الدائمة في منزله حتّى شبَّهَهُ البعض بالمعرّي "رهين المحبسين" – فهي كالتالي:

١- **الفقر الشديد:** فعلى الرغم من أنَّه لُقِّبَ بـ"شاعر الكويت"، إلَّا أنَّه لم يكن له موردٌ يقتتات منه، وقد حاول مرارًا الحصول على عمل يناسبه فلم يتمكّن من ذلك، وقد جاء شعر "صقر الشبيب" مصورًا واقعه في الكويت، ومن ذلك قوله:[١] (بحر الكامل)

إنَّ الكويتَ أديبُها في شِقْوَةٍ مُمْتَدَّةٍ ليْسَتْ بِذَاتِ نَفَاذِ
فَكَأَنَّه فِيهَا لِطُولِ شَقَائِهِ في نَارِهِ فِرْعَونَ ذِي الْأَوْتَادِ

(١) ديوان صقر الشبيب، ص ٣٠٠.

٢- العمى: لقد كان الشاعر شديد الإحساس بهذه العاهة التي ألمَّت به وهو ابن التاسعة، ويرى أنَّ هذه العاهة هي التي حرمته من العمل، وعلى الرغم من بؤسه وحاجته واعتقاده بأنَّ الدنيا تناصبه العداء، ولا تتيح له شيئًا مما تتيحه لغيره، إلَّا أنَّه كان شديد الاعتزاز بنفسه، حريصًا في توجيه حديثه إلى النَّاس، جريئًا في قول الحق، وقد اكتسب شيئًا من عداء بعض الناس لهذه الأسباب، ولكنَه لا يبالي بذلك، بل هو يدعو المنون/ الموت إلى زيارته بعد أن نبذَ النَّاس وراء ظهره، وقد عبَّر عن ذلك بقوله:(١)

(بحر الوافر)

أَخَـــافُ إِذَا بَقِيـــتُ تَـــذَلُّ نفْسِـــي عَلَـــى طَمَـــعٍ لِـــذي مَـــالٍ كَثِيـــرِ
فَتَمْنَحُـــهُ مَـــدَائحهَا اللـــواتي تَعـــزّ علـــى الفَـــرَزْدَقِ أَو جَريـــرِ
وَلَكِنِّـــي -كَمَـــا سُـــمِّيتُ- صَـــقْرًا وَهَـــل أَبْصَـــرْتُ ذُلًّا فِـــي الصـــقُورِ

من خلال ما سبق اتضحت سمات الشاعر، وأسباب معاناته التي أثَّرت تأثيرًا قويًّا في شعره، حيث استطاع "صقر الشبيب" إقناع متلقي خطابه بفقره ومأساة عماه، فهما من أهم الأحداث التي شكَّلت وجدانه، وصنعت الحجاج في معظم أشعاره.

ثانيا: مفهوم الحجاج، وعلاقته بالتداولية:

- **مفهوم الحجاج:**

مفهوم الحجاج في معاجم اللغة:

وردَ مفهوم الحجاج في لسان العرب "الحُجَّة: البرهان، وقيل الحُجَّة: ما دُوفع به الخصم، وقال الأزهري الحجَّة: الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل

(١) ديوان صقر الشبيب، ص ٣٩٥.

مِحْجَاج أي جدل، والتحاجُج: التخاصم، وجمع الحُجَّة حُجَج، وحجاج، وحاجه محاجَّة وحِجَاجًا: نازعه الحُجَّة، والحُجَّة: الدليل والبرهان"(١).

وفي المعجم الوسيط "حاجَّه مُحَاجَّةً وحِجَاجًا: جادَله، وفي التنزيل العزيز:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٨

احتج عليه: أقام الحُجَّة، وعارضه مستنكِرًا فعله، وتحاجُّوا: تجادَلوا، والحُجَّة الدليل والبرهان، والمِحْجَاج: الذي يُكْثِر الجدل"(٢).

وفي القاموس المحيط "الحُجَّة بالضم: البرهان، والمِحْجَاج: الجدل"(٣)

وعليه فإنَّ مفهوم الحجاج دار في المعاجم اللغوية بين معنيين: المعنى الأول: محاولة من المتكلم بإقناع الطرف الآخر بالأدلة والبراهين فهو إقناع لا إلزام فيه، في حين جاء المعنى الثاني مرادفًا للجدل، أي: مقابلة الحُجَّة بالحجة، وتكون الغلبة لأحد المتجادلين عن طريق الإلزام بالحُجَّة.

---

(١) لسان العرب، للإمام جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر بيروت، مادة (حجَجَ)، الجزء الثاني، ص ٢٢٨.

(٢) المعجم الوسيط، تأليف إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله، مكتبة الشروق الدوليَّة، الطبعة الرابعة، سنة ٢٠٠٨م، ص ١٥٦، ١٥٧.

(٣) القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: أنس محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد، دار الحديث-القاهرة، سنة الطبع ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ٣٣١.

مفهوم الحجاج في النقد العربي القديم:

وردت الإشارة إلى معنى الحِجَاج في التراث العربي القديم، وأهمية الإفهام الذي هو أساس العملية التواصلية بين المتكلم والمتلقي؛ ففي تعريف (الجاحظ) للبيان قال: "اسمٌ جامعٌ لكلِّ شيءٍ كَشَف لك قِناع المعنى...؛ لأنَّ مَدَارَ الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع، إنَّما هو الفهم والإفهام؛ فبأي شيءٍ بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"(١)، وبهذا أدرك الجاحظ العلاقة بين الحجاج والبلاغة من خلال تعريفه لمفهوم البيان، حيث بيَّن الغاية التي يجري إليها كل من القائل والسامع –هي الإفهام وتوضيح المعنى للطرف الآخر، فأعطى البيان وظيفة تواصلية إقناعية، وكذلك الحجاج يهتم بالعملية التواصلية بين طرفين: المتكلم والمتلقي بغرض الإقناع.

أمَّا أبو (الوليد الباجي) فقد صرَّح بأنَّ الحِجاج عِلْمٌ حيث قال في كتابه (المِنْهاج في ترتيب الحجاج): "هذا العلم من أرفع العلوم قدْرًا، وأعظمها شأنًا؛ لأنَّه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حُجَّة، ولا اتضحت محجَّة، ولا عُلم الصحيح من السقيم، ولا المعوج من السقيم، وقد نطق الكتاب بالمنع من الجدل لمن لا علم له، والحظر على مَنْ لا تحقيق عنده قال تعالى:﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦ ﴾آل عمران: ٦٦، وقد ورد الأمر به لِمَنْ عَلِمَ وأتْقَن، فقال تعالى:﴿ ... وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ... ﴾

(١) البيان والتبيين، لأبي عمر عثمان بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي –القاهرة، سنة ٢٠١٣م، الجزء الأول، ص ٧٦.

النحل: ١٢٥ "[١] .

وقد أوضح (علي الجرجاني) في (التعريفات) أنَّ: "الحُجَّة ما دلَّ على صحة الدعوى، وقيل الحُجة والدليل واحد"[٢]، فالحجاج عنده لا بدَّ فيه من دليل وبرهان لإثبات قضية ما.

أمَّا الزركشي فقد أشار إلى مفهوم الحجاج عندما بين أنَّ "إلزام الخصم بالحجة هو الاحتجاج على المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له فيه"[٣].

وعلى ضوء ما سبق يتضح أنَّ الحجاج في التراث العربي القديم –احتاج إلى طرفين أو أكثر، ودار حول معنى الإقناع أو الجدل؛ فعند (الجاحظ وعلي الجرجاني) اتَّخَذَ معنى الإفهام والإقناع لا الإلزام، أمَّا الوليد الباجي فقد اتَّخَذَ الحجاج عنده معنى الجدل لمَنْ عَلِمَ وأتقن فهو عنده الإلزام بالحُجَّة، وكذلك الزركشي اتخذ الحجاج لديه معنى الإلزام.

مفهوم الحجاج في النقد العربي الحديث:

اختلف مفهوم الحجاج تبعًا لمنظور كل ناقد، فمنهم مَنْ عدَّه "كل منطوق به موجَّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحقّ له الاعتراض عليها"[٤]، وهو "تقديم

---

(١) المِنهاج في ترتيب الحجاج، أبو الوليد الباجي، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، المغرب، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٧م، ص ٨.

(٢) التعريفات، للفاضل العلَّامة علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان –بيروت، ١٩٨٥م، ص ٨٦.

(٣) البرهان في علوم القرآن، تأليف/ بدر الدين محمد عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، الجزء الثالث، ص ٤٦٨.

(٤) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، د/ طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص ٢٢٦.

الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة"[1]، فتمَّ الاهتمام هنا بالجانب اللغوي للحجاج، وكذلك بالعملية التواصلية – بين المرسِل والمرسَل إليه – التي هي أساس التداولية، حيث يعمد المُرسِل في خطابه إلى استخدام اللغة لإفهام المتلقي وإقناعه بالأدلة والبراهين، ويحق للمتلقي التسليم بالنتيجة، أو الاعتراض إن لم يقتنع بما طُرِحَ عليه.

ومن النقاد مَنْ عدَّ الحجاج "فن الإقناع العقلي والعقلاني، فالحجاج إذن هو إجراء يستهدف من خلاله شخص ما حمل مخاطبه على تبني موقف معين عبر اللجوء إلى حجج تستهدف إبراز صحة هذا الموقف أو صحة أسسه"[2]، فاهتم بالجانب الإقناعي للحجاج.

مفهوم الحجاج في النقد الغربي:

يُعَرِّف (بيرلمان وتتيكاه) في كتابهما (مصنف في الحجاج) الحجاج بالنظر إلى موضوعه فيقولان: أنَّه "درس تقنيَّات الحجاج التي من شأنِها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يُعْرض عليها من أطروحات، أو تزيد في درجة ذلك التسليم... ،إنَّ غاية كل حجاج أنْ يجعل العقول تذعن لما يُطرح عليها أو يزيد في درجة الإذعان، فأنجع الحِجاج ما وُفق في جعل حدة الإذعان تقوّي درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب(إنجازه أو الإمساك عنه)، أو هو ما وُفِّقَ على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة"[3]، وهو بهذا يهتم بالجانب

(١) اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م، ص ١٦.

(٢) دروس في الحجاج الفلسفي، تأليف/ أبو الزهراء، مجلة الشبكة التربوية الشاملة، سنة ٢٠٠٨م، ص ٥.

(٣) الحجاج في البلاغة المعاصرة –بحث في بلاغة النقد المعاصر، د. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م، ١٠٧، ١٠٨.

البلاغي الإقناعي، بينما يعرفه(ميشال مايير) بأنَّه "دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وباطنه،... حيث يوجد في معنى الجملة الحرفي شارة حجاجية تؤدي إلى ظهور المعنى الضمني في ضوء ما يمليه المقام"(١)، فالحجاج عنده يهتم بدراسة العلاقة بين ظاهر النص وباطنه.

أمَّا (باتريك شارودو) يعرِّف الحجاج بأنَّه "حاصل نصِّي عن توليف بين مكونات مختلفة متعلق بمقام ذي هدف إقناعي"(٢) فهو يهتم بالنص ولغته، ومحاولة المرسِل استمالة المتلقي وإقناعه.

وعلى ضوء ما سبق يتضح أنَّ الحجاج آلية تواصلية بين المرسِل والمرسَل إليه، في محاولة من المرسِل لإقناع المرسَل إليه بشتَّى الوسائل اللغوية، والبلاغية، والاتصالية الإقناعية.

علاقة الحجاج بالتداولية:

يعدُّ الحجاج "أهم أركان التداولية"(٣)؛ لأنَّ التداولية تهتم بدراسة "استعمال اللغة في التواصل"(٤)، وكذلك الحجاج يهتم بالعملية التواصلية بين طرفين: المرسِل والمُرسَل إليه بغرض الإقناع.

---

(١) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، أ.د عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، ص ٣٧.

(٢) الحجاج بين النظرية والأسلوب، باتريك شارودو، ترجمة/ أحمد الودرني، دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٩م، ص ١٦.

(٣) التداولية والحجاج مدخل ونصوص، صابر الحباشة، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٨م، ص ١٥.

(٤) التداولية أصولها واتجاهاتها، تأليف/ جواد ختام، دار كنوزالمعرفة، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٦م، ص ١٨.

وإذا كانت التداولية تهتم بتداول اللغة بين المرسِل والمرسَل إليه في سياق محدد وصولًا إلى المعنى الخفي الذي يقصده المتكلم، فكذلك الحجاج يهتم بالمعنى الخفي، وبدراسة استعمال اللغة في العملية التواصلية بين المُرسِل والمرسَل إليه، بهدف إقناع المتلقي، وإثارة انتباهه، حيث يعتمد المُرسِل على تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة تؤدي إلى استمالة المرسَل إليه وإقناعه بالتسليم والإذعان لما يُعْرَض عليه من أطروحات، أو تزيد في درجة ذلك التسليم والإذعان بشكل يشجعه على إنجاز العمل المطلوب، أو الابتعاد عنه.

من خلال ما سبق اتَّضح أنَّ الحجاج يُعدُّ آلية تداولية يتم من خلاله الاهتمام بالجانب اللغوي والبلاغي والاتصالي للُّغة.

المبحث الأول

الآليات الحجاجية اللغوية في شعر صقر الشبيب:

مدخل:

يقصد بالآليات: الأدوات التي يوظفها المتكلم في خطابه، وهي "قوالب تُنظِّم العلاقات بين الحُجَج والنتائج، أو تُعين المُرسِل على تقديم حُجَجه في الهيكل الذي يُناسب السياق"(١)؛ ذلك لحمل المتلقي على التسليم والإذعان لفكره، وقد استخدم "صقر الشبيب" الآليات الحجاجية: اللغوية التداولية، والبلاغية، والاتصالية؛ لإقناع المتلقي بفكره، وإثارة انتباهه، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

أولًا: الأدوات الحجاجيَّة:

تُعدُّ الروابط الحجاجية، والعوامل الحجاجيَّة من أهم الآليات الحجاجية اللغوية التي استخدمها "صقر الشبيب" في شعره حسب السياق التداولي، بهدف إقناع المتلقي، وإثارة انتباهه، وذلك كما يلي:

أ) الروابط الحجاجيَّة:

ويقصد بها "جملة من الأدوات توفرها اللغة، ويستغلها الباثُّ؛ ليربط بين مفاصل الكلام ويصل بين أجزائه فتتأسس عندها العلاقة الحجاجية المقصودة التي يراها مؤسس الخطاب ضروريَّة؛ لتضطلع الحجة المعتمدة بدورها كاملًا لا نقص فيه"(٢) أي هي التي تربط "بين قولين أو حجتين على الأصح أو أكثر، وتسند لكل قول دورًا

---

(١) استيراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداوليَّة، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٤م، ص ٤٧٧.

(٢) الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، أ.د/ سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١١م، ص٣١٨.

محددًا داخل الإستيراتيجية الحجاجيَّة العامة"[١]، على أن يبرز الدور الأكبر للشاعر في مدى توفيقه في إنجاز سُلَّمٍ حجاجيٍّ من خلال تلك الروابط ، ويقصد بالسلم الحجاجي "مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبيَّة ومُوَفّية بالشرطين التاليين:

أ- كل قول يقع في مرتبة ما من السُّلَّم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب- كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين كان ما يعلوه مرتبة - دليلا أقوى عليه"[٢].

ومفاد القول: إنَّ الأدلة والحجج التي يستخدمها المرسِل؛ لإقناع المتلقي تكون متفاوتة في قوتها الحجاجيَّة، والدليل الأقوى هو ما يقع أعلى السلم الحجاجي، وقد تعدَّدت الروابط في شعر صقر الشبيب (لكن، حتى، بل، الفاء، الواو، لأنَّ، أدوات الشرط، أدوات النفي)، وذلك على النحو التالي:

١ - لكن[٣]:

تُستخدم (لكن) كتقنية حجاجية تربط بين حُجَّتين غير متساويتين في القوة، فالحُجة الثانية بعدها تكون أقوى من الأولى، ويمكن ضبط استعمالها حجاجيًّا بما يلي:"إنَّ التلفظ بأقوال من نمط (أ لكن ب) يستلزم أمرين:

---

(١) اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، ص ٢٧.

(٢) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، د/ طه عبد الرحمن، ص ٢٧٧.

(٣) قال ابن هشام عن (لكن) : "وفي معناها ثلاثة أقوال : أحدها وهو المشهور : أَنَّه واحد، وهو الاستدراك، وفسِّر بأَن تنسب لما بعدها حكمًا مخالفًا لحكم ما قبلها، ولذلك لابد أن يتقدمها كلام متناقض لما بعدها، أو ضد له"، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق عبد اللطيف محمد الخطيب، الكويت، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٠م، الجزء الثالث، ص٥٤١.

١-أنَّ المتكلم يقدم (أ، ب) باعتبارهما حُجَّتين، الحجة الأولى موجَّهة نحو نتيجة معينة(ن)، والحجة الثانية موجَّهة نحو النتيجة المضادة لها أي لا – ن.

٢-أنَّ المتكلم يُقدِّم الحجة الثانية باعتبارها الحجة الأقوى، وباعتبارها توجِّه القول أو الخطاب برمته"[١]، وعليه فهي توجِّه القول بمجمله نحو النتيجة المضادة لـ(ن) أي (لا – ن)، وقد جاء استخدام الشاعر لأداة الاستدراك (لكن) في قوله: [٢] (بحر الوافر)

أيقضي البائسون طَوىً وعريًا ويأبى البِرَّ مُثْرُوهم إباء
ولم يَتفشَّ داءُ البؤسِ لَو لم يَكُ المُثرونَ قد منعوا الدواء
ولم يصعُب شِفاءُ الدَّاءِ لكن أرى المُثْرون قد كرهوا الشفاء

افتتح الشاعر خطابه باستفهام إنكاري توبيخي للأثرياء الذين رفضوا مساعدة الفقراء؛ حيث انتشر البؤس بسبب بخلهم، ولا يخفى ما في الاستفهام من تنبيه العقل، ولفت النظر إلى ضرورة الإنفاق، ثُمَّ جسَّمَ الفقر بالداء، وإنفاق الأغنياء بالدواء، فأسهم التجسيم بدوره في إبراز المعنى.

وقد وفِّق الشاعر في استخدام (لكن) للربط بين حججه فعلاج الفقر سهل، لكن الأغنياء أجرموا في حق الفقراء ببخلهم، مما أدي إلى معاناة الفقراء، وقد حققَّت (لكن) سلَّمًا حجاجيًّا على النحو التالي:

(١) اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، ص ٥٨.
(٢) ديوان صقر الشبيبب، ص ١٠٨، ١٠٩.

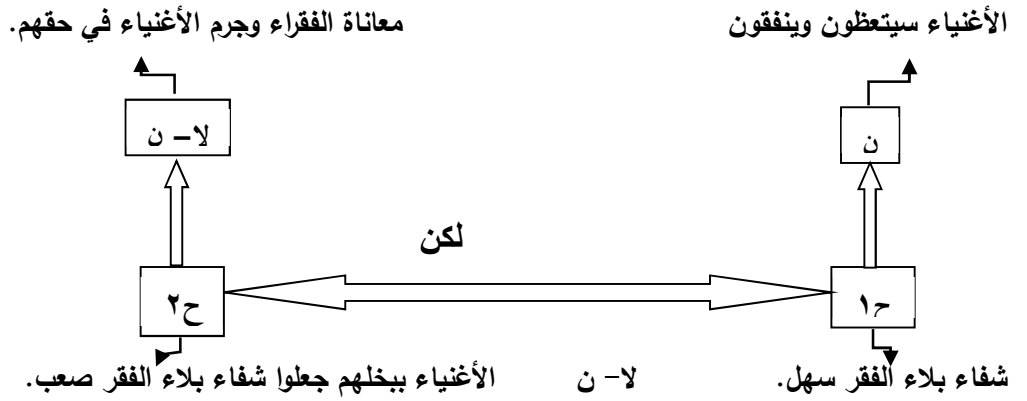

فالاستدراك بـ(لكن) منح الحجة التي تليها قوة حجاجية، جعلتها أعلى درجات السلّم الحجاجي وأقواه.

ومفاد القول إنَّ الحجة الأولى: (شفاء بلاء الفقر سهل)التي جاءت قبل (لكن)– قد أدَّت إلى نتيجة مضمرة بأنَّ الأغنياء سَيَعْتَبِرون، وينفقون على الفقراء، ثُمَّ يأتي بعد (لكن) الحُجَّة الثانية الأقوى (الأغنياء ببخلهم جعلوا شفاء بلاء الفقر صعبًا)، وقد أدت إلى نتيجة مضادة لـ(ن) أي (لا– ن)؛ فالأغنياء لم يتعظوا ولم يُنفِقوا مما أدى إلى معاناة الفقراء، وهي نتيجة مضمرة أيضا.

- **ومن استخدام الشاعر (لكن) قوله:[1] (بحر الطويل)**

وظَنِّـــي أنَّ اللهَ عنْـــكَ مُفَـــرِّجٌ ... وَشِـــيكًا فـــلا تُنْـــزِل جَوَانِحَـــكَ اليأسَـــا
فمَـــا زِلْـــتُ ممَّـــن يبـــذلُ الْعُـــرفَ مُحْسِـــنًا ... إلـــى مَـــنْ عليـــه كَلْكَـــل الفقـــرِ قَـــدْ أرْسَـــى
وَرَبُّـــكَ لَـــمْ يُنْـــزِل بِـــذِي العُـــرْفِ شِـــدَّةً ... لِيَجْعَلهـــا وَقْفًـــا عليـــه ولا حَبْسَـــا
ولكِنَّـــه يـــأتِي بهـــا رافِعًـــا لـــه ... ذُرَى الأجـــرِ أو مـــنْ أجْـــرِهِ مثبتًـــا أُسَّـــا

(١) ديوان صقر الشبيب، ص ٤٤٠.

بعد أن يقرِّر الشاعر أنَّ الله تعالى لم يُنْزل الشدائد على ذوي المعروف والجود –انتقامًا منهم أو قصْرًا عليهم، تأتي (لكن) بحجة أخرى تبين أنَّ الله ابتلاهم؛ ليرفع درجاتهم، ويثبت أجرهم، وفيه إشارة للحديث النبوي قال الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم): "مَا مِنْ مُصيبةٍ تُصيبُ المُسْلمَ إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بها عنهُ، حتَّى الشوكةُ يُشَاكُهَا" رواه البخاري(١)، وقد أسهمت (لكن) في إنجاز سلَّمٍ حجاجيّ على النحو التالي:

الشدائد ليست حبسًا أو عقابًا للمسلم **الأجر الذي يناله المسلم عند الصبر على الشدائد**

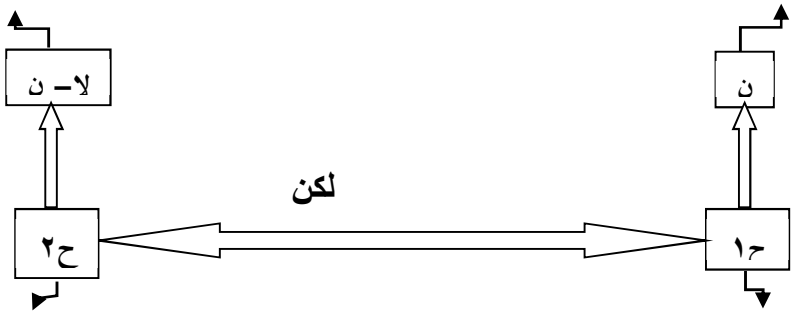

لا – ن

عدم نزول الشدائد كعقاب. **ابتلاء الله للمسلم لرفع الدرجات، أو تثبيت الأجر.**

- **ومن اعتماد الشاعر (لكن) للربط بين حججه قوله:** (٢)

(بحر الطويل)

فَلَيْسَ الفتى مَن يُغْمِدُ الجبنُ سيفَهُ وَينكُصُ إنْ عَنَّ جهادُ على العَقْبِ
وَلكنْ فتى الفتيان عندي هو الذي يُعَدُّ من الإقدامِ في الأسُدِ الغُلْبِ

---

(١) صحيح البخاري للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، مكتبة البشرى– كراتشي–باكستان، سنة ٢٠١٦، كتاب (المرضى)، باب (ما جاء في كفَّارة المرضى)، الجزء الرابع، رقم الحديث (٥٦٤٠)، ص ٢٥٤٧.

(٢) ديوان صقر الشبيب، ص ١٤٨.

تطـــايَرُ عنـــه فـــي النِّـــزَالِ عُدَاتُـــهُ تطـــايُرِ رِيْـــشٍ فـــي زعازعـــهِ النُّكْـــبِ

أراد الشاعر أن يبين مدى شجاعة ممدوحه، فاستخدم الرابط الحجاجي (لكن) الذي جاء مؤشرًا لعدول الصياغة إلى الاستدراك الذي يخالف فيه ما بعده لما قبله، فبعد أن ينفي الشجاعة عمَّن لم يشهر سيفه في الحرب، وتخاذل عن الجهاد، أتي بعد (لكن) بحجة تبين أنَّ الشجاع مَنْ حارب وكان أسدًا في وقت النزال يتطاير أعداؤه في الحرب كتطاير الريش في مهبِّ الريح، وقد أسهمت (لكن) بدورها في تحقيق سلَّمٍ حجاجي على النحو التالي:

ضرر الجبن شجاعة ممدوحه وقت الحروب، وقدرته على مواجهة العدو.

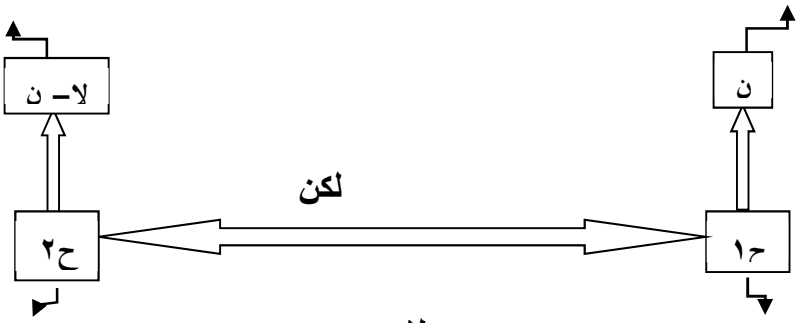

لا – ن

الجبان من تخاذل في الحرب. الشجاع من حارب العدو بقوة وقت النزال

- ومـــن اعتمـــاد الشـــاعر (لكـــن) الاســـتدراكية قولـــه:[1]

(بحر الوافر)

عَمَـــى الْعُميـــانِ مقبـــرةٌ ولكـــن لَهُـــمْ منهـــا بعلمهـــم نُشُـــور

فبـــالعلم الشـــريفِ لكـــم حيـــاةٌ تَحُـــفُّ بهـــا المحامِـــدُ والأجُـــور

(١) ديوان صقر الشبيب، ص٣٥٠.

استدعاء الشاعر (لكن) كان مؤشرًا لعدول الصياغة إلى الاستدراك الذي يخالف فيه ما بعده لما قبله، فبعد أن يصوِّر العمى مقبرةً، والعميان أمواتًا – يأتي الشاعر بحجة أخرى بعد (لكن) مخالفة لما قبلها، مصوِّرًا فيها العلم أساس بعثهم للحياة بعد الموت، حياة محفوفة بالمحامد والأجر العظيم عند الله، وقد حققَّت (لكن) سلَّمًا حجاجيًّا على النحو التالي:

يأس الشاعر من عماه بالأمل والعلم يحيا ذوو البصائر

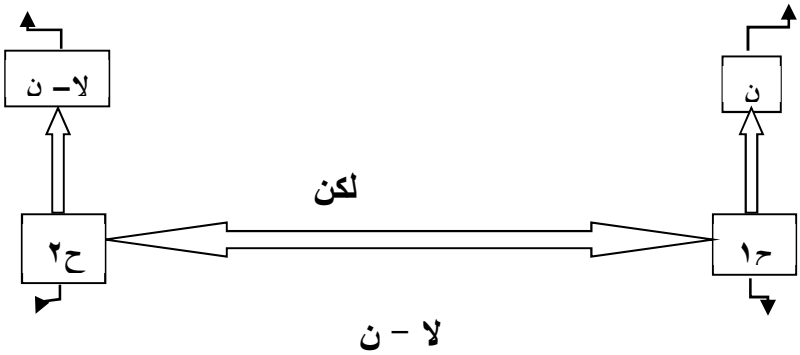

العمى مقبرة. العلم ينير ظلمات ذوي البصائر.

وبهذا أسهمت (لكن) في إنجاز طاقة حجاجية، منحت الحجة التي تليها قوة إضافية جعلتها أعلى درجات السلم الحجاجي.

٢– (حتى):

تستخدم رابطًا حجاجيًّا ولها استعمالات متعددة، أذكرُ منها: "دلالتها على التعليل"[١]، أي أنَّ ما قبلها علة لما بعدها، والحجة التي تليها تقع أعلى السلم الحجاجي؛ لأنَّ "الأداة (حتى) تقدِّم الحجة الأقوى من كل الحجج، وباعتبارها الحجة

(١) اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، ص٧٤.

الأخيرة التي يمكن تقديمها لصالح النتيجة المقصودة"[١]، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:[٢] (بحر البسيط)

نَشْءَ الكويتِ صِلُوا بِالْجِدِّ والدَّأَبِ ... مَا يُسْتَجَدُّ مَنَ الْأَيَّامِ والْحِقَبِ
لا شَيءَ كَالْعِلْمِ يُدْنِي نَفْسَ صَاحبِهِ ... مِنَ الحياةِ ويُقْصِيها عن الشَّجَبِ
وَلَيْسَ كالعلمِ للعلياء من دَرَجٍ ... وَلَيس كالعلمِ للعلياء من سَببِ
وثَابِروا واستحِثُّوا كُلَّ من فَتَرَتْ ... منكم عزيمتُهُ أو مَال للَّعِبِ
حتَّى نَرى الوطَنَ المحبوبَ مُشْتملًا ... من مجدكم بثيابِ المفخَرِ القُشُبِ

يُوَجِّه الشاعر نُصحه لشباب وطنه، ويحثُّهم على الجد والعلم، فلا شيء كالعلم والمداومة على العمل لمواجهة صعوبات الحياة؛ فالعلم يرفع شأن صاحبه، ويبعده عن الهلاك، فعلى الشباب الجد وقوة العزيمة والمداومة على العمل؛ حتى يعلو شأن الوطن، وقد أفادت (حتى) هنا التعليل، وقد أسهمت بدورها في تحقيق سلَّمٍ حجاجيٍّ – علمًا بأنَّ ن=نتيجة، ح=حُجَة– ، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

ن: حب الشاعر لوطنه، ورغبته في رفعته (نتيجة صريحة).
ح٣ رؤية الوطن في مجد وفخر وعزة.
ح٢ حث الشباب على النهوض وإثارة عزيمة بعضهم البعض.
ح١ دعوة الشباب إلى المثابرة/ المداومة على العمل بكل همَّة ونشاط.

(١) اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، ص٨٥.
(٢) ديوان صقر الشبيب، ص ١٦٣، ١٦٤.

- **ومن دلالات (حتى): "انتهاء الغاية وهو الغالب"[١]، كقول الشاعر:[٢] (بحر الخفيف)**

مَنْبَـــتُ الكُـــلِّ واحِـــدٌ وَتَـــرى الطَّبْـــ (م) ـــــعَ عَلَيْهَـــا بِكُـــلِّ افْتِـــرَاق
لُـــؤمُ طَبْـــعِ اللئـــيمِ أَخَّـــرَهُ الْيَـــو (م) مَ كَثِيـــرًا عَـــنْ قَوْمِـــهِ فِـــي السِّـــبَاقِ
خَـــدَعَتْنَا مِنْـــهُ الظَّـــوَاهِرُ حَتَّـــى نَـــالَ مَـــا نَالَـــهُ بِـــلَا اسْـــتِحْقَاق
وَسَـــرَابُ الْفَـــلَاةِ كَـــمْ غَـــرَّ مِـــنْ قَبْـــ (م) ـــل عِطَاشًـــا بِـــالْمَنْظَرِ البَـــرَّاقِ

أراد الشاعر أن يُبين انخداعه بأصحاب المظاهر الخادعة، الذي وصل منتهاه حتى أنَّهم نالوا ما نالوه من الرتب بدون وجه حق؛ فاستخدم حتَّى ليقوِّي حُجَّته، كما استدعى النص القرآني قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩﴾ النور: ٣٩، وأسهم هذا الاستدعاء في توضيح فكرته، وتقوية حجته حتى لا ينخدع الناس بالمظاهر الكاذبة؛ فالسراب كثيرا ما غرَّ قبل عطاشًا ولم ينفعهم بشيء.

وقد جاءت (حتى) هنا بمعنى انتهاء الغاية، وأسهمت بدورها في خلقِ سُلَّمٍ حُجَاجِيٍّ على النحو التالي:

ن: انخداع الناس بأصحاب المظاهر الكاذبة (نتيجة صريحة).
ح٢ نيل أصحاب المظاهر المناصب بدون وجه حق.
ح١ لُؤمُ طَبْعِ اللئيمِ.

(١) مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب : تأليف بن هشام الأنصاري، الجزء الثاني، ص ٢٦٠.
(٢) ديوان صقر الشبيب، ص ٤٨٣.

وبهذا أسهم استخدام الشاعر للرابط الحجاجي (حتى) – في ترتيب الحجج؛ لإقناع المتلقي بالنتيجة التي يهدف إليها.

٣– بل[١]:

تستخدم (بل) في الربط بين الحُجَّتين سواء بالنفي أو الإيجاب حسب السياق الذي ترد فيه، فـ(بل) "لها استعمالان حجاجيَّان: استعمال حجاجي تكون مرادفة فيه لـ(لكن)، وتربط بين حجتين متعارضتين، واستعمال حجاجي آخر تكون مرادفة فيه لـ(حتى)، وتربط بين حُجتين متساوقتين، أي: تؤديان إلى نتيجة واحدة"[٢].

- ومن استخدام الشاعر لـ(بل)، التي تربط بين حجتين متعارضتين قوله:[٣] (بحر الطويل)

لَعُمْـــرُ أبـــي مـــا (الإنكليـــز) بمنتـــهٍ ... لهـم مطمـعٌ إلَّا بنـاهٍ مـن الرَّهْـبِ
فـــإن تَصْـــدِموهُمْ كَفكِفُـــوا مـــن شُـــرُورهم ... وإلَّا أتوا منكم على الشَّخْتِ والجأْبِ
فليســـت فلســـطينُ بـــآخِرِ حَسْـــوةٍ ... تَبِلُ صَدَى الأعداءِ بل أول الشُّرْبِ

استخدم الشاعر (بل)؛ للربط بين حُجتين متعارضتين، حيثُ قرَّرَ ما قبلها، لسبقها بالنفي، ومِنْ ثمَّ جعل الضد لما بعدها فجاءت النتيجة المضادة أي (لا – ن)، فبعد أن

---

(١) بل: قال ابن هشام فيها : "بل حرف إضراب، فإن تلاها جملة كان معنى الإضراب إما الإبطال، وإمَّا الانتقال من غرض إلى غرض، وإن تلاها مفرد فهي عاطفة، ثمَّ إن تقدمها أمر أو إيجاب، فهي تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه؛ فلا يُحكم له بشيء وإثبات الحكم لما بعدها، وإن تقدمها نفي أو نهي فهي لتقرير ما قبلها على حالته، وجعل ضِدَّه لما بعده"، ينظر مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب : تأليف بن هشام الأنصاري، الجزء الثاني، ص ١٨٤: ١٨٧.

(٢) اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، ص ٦٦.

(٣) ديوان صقر الشبيب، ص ١٤٧، ١٤٨.

يُقرِّر أنَّ ضياع أرض فلسطين واحتلالها ليس آخر طمع لهم، بينَّ أنَّ احتلالها هو البداية لاحتلال أرآضٍ عربية أخرى؛ ليتعظ العرب وينهضوا ويقاوموا الاحتلال، وقد حققَّت (بل) سلَّمًا حجاجيًّا على النحو التالي:

سيتعظ العرب وينهضون لنجدة أهل فلسطين غفلة العرب، وعدم اتحادهم

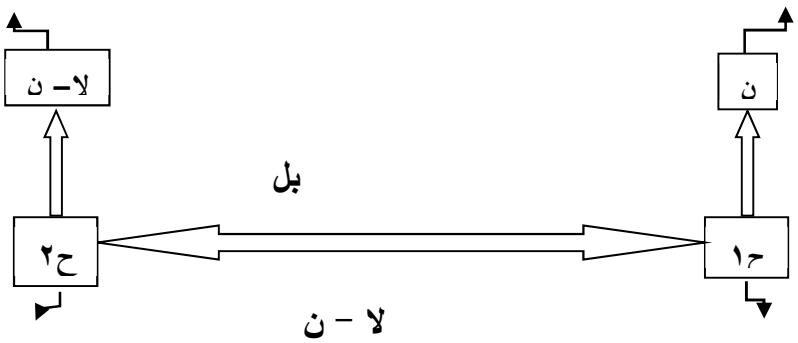

طمع الغرب في أرض فلسطين. طمع الغرب في جميع البلدان العربية

وعلى ضوء ما سبق يتضح أنَّ الحجة الأولى: (طمع الغرب في أرض فلسطين)التي جاءت قبل (بل) –قد أدت إلى نتيجة مضمرة بأنَّ العرب سَيَعْتَبِرون، ويتحدون لنجدة فلسطين، في حين جاءت الحُجَّة الثانية بعد (بل): (فلسطين البداية وطمع الغرب في جميع البلدان العربية) وقد أدت إلى نتيجة مضمرة مضادة لـ(ن) أي (لا– ن)؛ لأنَّ العرب لم يتعظوا ولم يعتبِروا مما حدث لأرض فلسطين، وهي نتيجة القول بمجمله؛ لأنَّ الحُجَّة الثانية هي الأقوى.

- وقد استعمل الشاعر (بل) استعمال (حتى) أي: للجمع بين حُجتين متساوقتين؛ لأنَّهما يؤديان إلى نتيجة واحدة، ومن ذلك قوله:[١] (بحر الرمل)

(١) ديوان صقر الشبيب، ص ١٣٣.

أَبْلِغُـــوا زَينَـــبَ عَنِّـــي أَنَّنِـــي ... لســتُ عَــنْ حَبِّــي لَهــا بــالمُنْثَنِي
قَبــــل أنْ أَلْـــبَسَ مَيْتًـــا كَفَنِـــي ... بــل وحتَّــى يــومَ يَحْــوِي مــدْفَنِي
فهــوى زينــبَ مِنِّــي فــي العظَــام ... راسِــخٌ مــا لــم تَبِــدْ تحــت الرَّغــام
أعْظُــمٌ مِنِّــي تَــرَوَّت بالهيــام ... فــي هَــوى مُلْبِسَــتِي ثَــوبَ الغَــرام

الشاعر هنا أراد أن يبين لعذَّاله مدى حبه لزينب، فقد كسته ثوب العشق والهيام – فاستخدم الرابط (بل)، التي أسهمت بدورها في إنجازِ سلَّمٍ حجاجيٍّ على النحو التالي:

ن: عشق الشاعر لزينب رغم كيد الواشين (نتيجة صريحة).
ح٢ حب الشاعر لمحبوبته حتى نهاية العمر.
ح١ حب الشاعر لزينب في رحلة حياته.

٤– (الفاء):

تعدُّ من الروابط الحجاجية، ولها معانٍ متعددة؛ فقد "تكون عاطفة وتفيد ثلاثة أمور: التشريك، والترتيب والتعقيب، وقد تكون سببية عاطفة، وقد تكون رابطة بين الشــرط والجــزاء،..."[(١)]، ومــن اســتخدام الشــاعر (الفــاء) قولــه:[(٢)] (بحر الطويل)

تَسَــنَّمَتِ العُلْيَــا معاشِــرُ لَــمْ تَــزَلْ ... تَجِــدُّ لهــا والجِــدُّ مــن سُــبُلِ الغَلَــبِ
وحَلُّــوا مــن المجــدِ المؤثَّــلِ فــي ذُرَىً ... تَكَــادُ ســوامِيهَا تَنُــوف علــى الشُّــهُبِ

(١) يراجع مصابيح المغاني في حروف المعاني، محمد علي بن إبراهيم بن الخطيب، تحقيق الدكتور عائض بن نافع بن ضيف الله الغمري، دار المنار، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٣م، ص ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٧.

(٢) ديوان صقر الشبيب، ص ١١٤.

ونَحـــنُ قَعَـــدْنَا قـــانعين بجهلِنـــا وَجَهْـلُ الـورى فيـه لهـم شَـرٌّ منقلَـب
ففـــي صَـــعَدٍ ظلُّـــوا بفضـــلِ نشـــاطِهِم وقـد حطَّنَـا مُـرْدِي التكاسُـلِ فـي صَـبَب
وتـــمَّ بفضـــلِ العلـــمِ فـــيهم وئـــامُهُم ونحـــنُ كمـــا شـــاءت جهالتُنـــا شُـــعَب
وَمـــن غَرَسَـــتْ يُمْنَـــاهُ يومًـــا فسـيلةً فبشِّـــرْهُ مـــن بعـــد المشـــقَّةِ بالرُّطَـــب
فمَـــا لـــذَّةٌ نيلَـــت بغيـــرِ مشـــقَّةٍ ولا راحـــةٌ يَومًـــا تأَتَّـــتْ بـــلا تَعَـــب

عقد الشاعر مقارنة بين: مَنْ جدَّ واجتهد، ومَنْ تكاسل وتهاون، مُحذِّرًا العرب من الجهل والكسل، ويحثهم على العلم والجد والعمل، فبهم تنهض الشعوب فلا راحة بدون عمل ومشقة، وقد وظَّف (الفاء)؛ لتوجيه المتلقي إلى ذلك من خلال إنجاز سُلَّمٍ حُجَاجِيٍّ على النحو التالي:

ن: بالجَدِّ والعلم العمل نتَّحد ونَنَال العلا، فلا راحة بلا عمل ومشقة (نتيجة صريحة).
ح٤ العلم سبب اتحاد الشعوب.
ح٣ الجهل أساس تفرقة الشعوب.
ح٢ التكاسل سبب مشقة الشعوب.
ح١ الجِدّ والاجتهاد من سبل النصر.

كما استعان الشاعر – في البيت السادس– بالإشارة إلى الحديث النبوي قال رسول الله (ﷺ): "إنْ قامتِ السَّاعةُ وفي يَدِ أَحَدِكُم فَسِيلَةٌ؛ فَإِنْ استطاع أَنْ لا يقومَ حتى يَغْرِسَهَا، فَلْيَغْرِسْهَا" رواه البخاري[1]، وقد أسهم هذا الاستدعاء في توضيح فكرة

(١) الأدب المفرد الجامع للآداب النبوية، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، تخريجات وتعليقات أبي عبد الرحمن محمد ناصر الألباني، دار الصديق، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، باب (اصطناع المال)، رقم الحديث (٤٧٩)، ص ١٦٣.

الشاعر لذهن المتلقي؛ فعلى الإنسان الجد والاستمرار في عمل الخير حتى يلفظ أنفاسه الأخيرة.

- كما وظَّف الشاعر (الفاء) للربط بين حججه في قوله:[1] (بحر الطويل)

مَآلُ الوَرَى للتُّرْبِ والتُّرْبُ أَصلُهُم ... وَلَيس مآلُ الفَرْعِ لِلأصْلِ يُنْكَرُ
فخَفِّفْ رَعاكَ الله وطْأَكَ في الثرَى ... فَلَيسَ تُرَابًا ما بِهِ تَتَخَطَّرُ
فَإِنْ لم يكن هذا التراب جميعُهُ ... أُنَاسًا فَإِنَّ النَّاسَ بالتُّرْبِ أكْثَرُ
وَأقْبَحُ شَيءٍ أن نُهينَ جُدودَنَا ... فنمشي اختيالًا فوقهُم نتبَخْتَرُ
فَإِنَّ جزاءَ المرءِ مثلُ صنيعِهِ ... وعمَّا قليلٍ سوفَ نورَى فَنُقْبَرُ

أراد الشاعر أن يواسي نفسه ويعزيها بمَن فقدهم، فذكر حقيقة خلق الإنسان من التراب، وأنَّه إليه يعود – مستخدمًا (الفاء)، التي أسهمت بدورها في تحقيق سُلَّمٍ حُجَاجِيٍّ على النحو التالي:

ن: الاتعاظ والعبرة من الموت (نتيجة صريحة).
ح٣ كل الناس موتى.
ح٢ المرء سيحاسب على عمله.
ح١ احترام الموتى.

- ومن استخدام الشاعر (الفاء) قوله:[2] (بحر الطويل)

فَعَوِّلْ عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَلَا تَكُنْ ... جَزُوعًا فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحُرِّ أَنْسَبُ

(١) ديوان صقر الشبيب، ص ٦٦٦، ٦٦٧.
(٢) ديوان صقر الشبيب، ص٦٠٥.

يحثُّ الشاعر صديقه على الصبر الجميل وعدم الجزع؛ لأنَّه أنسب سمات الحُر، وقد استخدم (الفاء)؛ لإفادة التعليل لحججه، حيث إنَّ علة الشاعر في حثِّ صديقه على الصبر وعدم الجزع –أنَّ الصبر من سمات الحر، وقد أسهمت (الفاء) بدورها في إنجاز سُلَّمٍ حُجَاجِيٍّ على النحو التالي:

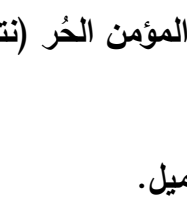

- وقد يجمع الشاعر أكثر من رابطٍ حجاجيٍّ في نصه، ومن ذلك قوله:[١] (بحر الكامل)

أَزعِـــيمَ تـــونُسَ والكويـــتُ فســـيحةٌ ... قـد ضـاق بـي منهـا الفسـيح الأرحـب

إن يُرْدِنـــي بؤسِـــي فلومـــوا مـــوطني ... بعـدي علـى تفريطـه بـي واعتِبـوا

حاولـــت إدراك الوظيفـــةِ جاهِـــدًا ... بـالقوت مـن قـومي فعـزَّ المطلـبُ

منحـوا الوظـائف كـل مَـن ضـاقت بهـم ... ذرعًـا لجهلهـم فباتـت تَنْـدُب

وأنـا وشـكلي فـي بـلادي مِعْـوِزٌ ... أبـدًا بكـلِّ وظيفـةٍ مُتَجَنَّـبُ

مـا كنـتُ لـو أنِّـي أرتـديتُ ملابسًـا ... حسُـنَت علـى نَيْـلِ الوظيفـةِ أُغْلَـبُ

كَـمْ قُلـتُ إنَّ السـيف لـيس بغمـده ... بـل إنَّمـا هـو حـدُّهُ والمَضْـرِبُ

لكـن إلـى ألبـابهم مـا قُلتُـهُ ... مَـا كـانَ مِـن أسْـماعهم يتسَـرَّبُ

شَـحُّوا علَـيَّ بِنَـزْرِهِمْ وَطَفِـيفِهِم ... حتَّـى وفـاتي مـن حيـاتي أطيـبُ

(١) ديوان صقر الشبيب، ص ١٣٢، ١٣٣.

يشكو الشاعر حاله في الكويت لزعيم تونس(عبد العزيز الثعالبي)؛ فبدلًا من أنْ يَنْعَمَ العالِمُ بخيرات البلاد، نَعِم بِها الجاهل، حيث الاهتمام بالمظهر لا المضمون الجيد، وقد استخدم الشاعر روابط حجاجيَّة متعددة ليبين مدى معاناته في وطنه، حيث استخدم في بداية نصه الرابط السببي (الفاء) للجمع بين العلة والنتيجة، فقد جاء السبب معلقًا بالنتيجة، وذلك على النحو التالي:

هلاك الشاعر بسبب البؤس/ الفقر ← (مقدمة١)

اللوم والعتاب يقع على كاهل الكويت ← (نتيجة١)، و(مقدمة٢)

محاولة الشاعر المستمرة للعمل ← (مقدمة٢)

لم ينل وظيفة ← (نتيجة٢)

الجاهل هو من فاز بالوظيفة ← (مقدمة٣)

ساءت حالة بلاد الكويت ← (نتيجة٣)

كل إنسان سيُحَاسب على عمله ← (نتيجة٤)

فأتى الشاعر بمجموعة من الحُجَج المتتابعة؛ ليؤكِّد فكرته في ضرورة الاهتمام به وبكل أديب، فعلى المسؤولين الاتعاظ من خلال التمسك بأهل العلم والأدب، حتى تتحسن أحوال البلاد والعباد، ثمَّ نجد الشاعر استخدم رابط حجاجي آخر وهو (لكن)؛ للجمع بين الحجج المتعارضة، فكثيرًا ما نصح الشاعر بأنَّ الشخص بعلمه لا بمظهره، فالسيف ليس بغمده وإنما بحدَّته وقوة قطعه ولكن لا مجيب لنصحه، وقد حقَّقَت (لكن) سلَّمًا حجاجيًّا على النحو التالي:

يتعظ المسؤولون ويوظفون الأدباء لم يتعظوا ووظفوا الجهلاء

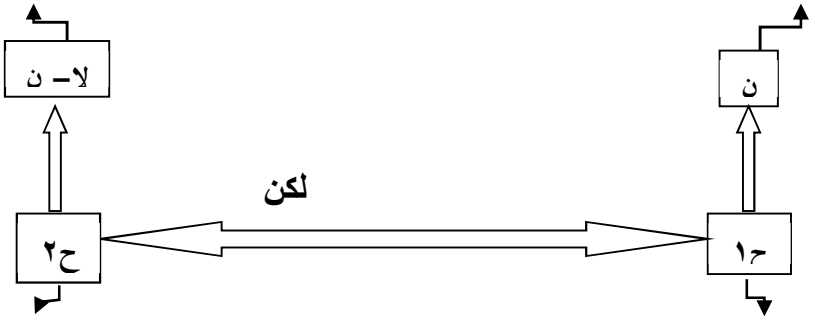

لا – ن

قول الشاعر الشخص بعلمه لا بمظهره لم يجد مَنْ يسمع نصحه

وبهذا أسهمت (لكن) في إنجاز طاقة حجاجية، منحت الحجة التي تليها قوة إضافية جعلتها أعلى درجات السلم الحجاجي؛ لأنَّ القول برمته موجَّه للنتيجة المضادة أي (لا– ن)، حيث لم يتعظ المسؤولون، ثُمَّ يختم الشاعر نصه بالرابط الحجاجي (حتى) التي تفيد انتهاء الغاية، وقد أسهمت في إنجاز سلَّمٍ حجاجيٍّ كالتالي:

ن: يأس الشاعر وحزنه (نتيجة صريحة).

ح٢ الموت أفضل من الحياة بالنسبة للشاعر.

ح١ بخل المسئولين على الشاعر بالنذر والطفيف.

وعليه فقد اتَّضحت مقدرة الشاعر الفنية في الجمع بين الروابط الحجاجية في تسلسل وانتظام؛ لإقناع المتلقي بالنتيجة التي يهدف إليها.

٥- (الواو): حرف عطف، و"معناها مطلق الجمع فتعطف الشيء على مصاحبه أو سابقه، أو لاحقه"[١]، كما أنها تفيد الترتيب، وقد استخدمها الشاعر للعطف، وترتيب الحجج، ومن ذلك قوله:[٢] (بحر المتقارب)

أَلَمْ تَرَنِي حِينَ غَاضَ الكِرامُ وفَاضَ اللئامُ ببيتِي انْزَوَيتُ

استخدم الشاعر الرابط الحجاجي (الواو) للعطف، والترتيب بين أجزاء البيت السابق، فأسهمت بدورها في ترتيب الحُجج على النحو التالي:

ن: انعزال الشاعر عن الناس (نتيجة صريحة).

ح٢ كثرة اللئام من حوله.

ح١ قلة الكرامُ حول الشاعر.

- ومن استخدامه لـ(الواو) -أيضًا- قوله:[٣] (بحر الطويل)

وَمَنْ لَمْ يُؤَدِبْهُ نُهَاهُ وَدَهْرُهُ فَلَيْسَ لَهُ حَتَّى الْمَمَاتِ مُؤَدِّبُ

لَعَلَّهُمْ ظَنُّوا خُلُودَ افْتِقَارِهِ وَخُلْدِ الْغِنَى والدَّهْرُ بالنَّاسِ قُلَّبُ

أراد الشاعر أن يُبين تقلب أحوال الدهر؛ فقد يصير الفقير غنيًّا، والغني فقيرًا، فليس هناك دوام وخلود لشيء في الحياة الفانية، فعلى الإنسان الاتعاظ وتحكيم العقل، وقد استطاع الشاعر استخدام الرابط الحجاجي (الواو) للربط بين أجزاء نصه، ولترتيب حُججه على النحو التالي:

---

(١) مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب : تأليف بن هشام الأنصاري، الجزء الرابع، ص ٣٥١، ٣٥٢.

(٢) ديوان صقر الشبيب، ص ٢٣١.

(٣) ديوان صقر الشبيب، ص٦١٠.

٦- (لأنَّ): تعدُّ من أهم ألفاظ التعليل؛ حيث "يبدأ المرسِل خطابه الحجاجي بها في أثناء تركيبه، وتستعمل لتبرير الفعل، كما تستعمل لتبرير عدمه"[١]، ومن الأول قول الشاعر:[٢] (بحر الكامل)

قالوا اعتزلتَ النَّاسَ قُلْتُ لِأَنَّهُم جَرُّوا عَلَيَّ المُحْزِنَاتِ صُنُوفا

يهدف الخطاب السابق إلى إقناع المرسَل إليه بسبب اعتزاله النَّاس، وقد حققت (لأنَّ) سُلَّمًا حجاجيًّا على النحو التالي:

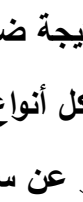

- ومن الثاني -أي تبرير عدم الفعل- قول الشاعر:[٣] (بحر الوافر)

أبَا زَيدٍ عَلَيكَ اليومَ أبكي بِدَمْعٍ ما لجاريهِ وقوفُ
وما لي لا أُبَكِّي منك بدرًا عَرَاهُ من منيَّته خُسُوف
وقد أحْبَبتُ أَنْ أرثيكَ لكنْ لساني عاقَهُ عُسْرٌ مُخِيف

(١) استيراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداوليَّة، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص ٤٧٨.
(٢) ديوان صقر الشبيب، ص ٤٧٢.
(٣) ديوان صقر الشبيب، ص ٦٢٣.

فمـــــا أســـــتطيعُ تنظـــــيمَ المراثـــــي لمثلـــــك أيُّهـــــا البـــــرُّ الـــــرؤوف
لِأَنَّ رثـــــــاك محتـــــــاجٌ لطـــــــولٍ وذاكَ أبَتْـــــهُ مـــــن دهـــــري الصُّـــــروف

يُبرِّر الشاعر عدم قدرته على رثاء صديقه؛ فقصائد الرثاء تحتاج للوقت الطويل، وهو ما يتنافى مع حاله، فلسانه عاجز عن النطق.

٧- **أدوات الشرط** : يعمد المرسِل إلى استخدام هذه الأدوات؛ حيث "يرد التعليل السببي في التراكيب الشرطية الظاهرة، وذلك أدعى لتوليد حجج جديدة ذات صلة بالحجة الأولى"[١]، ومن استخدام "صقر الشبيب" (مَنْ، إذا، مَهْما)؛ لترتيب الحُجج والنتائج قوله:[٢] (بحر الوافر)

وَمَـــن لـــم يُوسِـــعِ النَّعْمَـــاءَ شُـــكْرًا فَبَشِّـــرْهُ بِنَائبـــةٍ تَنُـــوب
إذا نِعَـــمُ المعَاشِـــرِ أَبْطـــرَتهُمْ ففـــيضُ مَعيـــنِهُنَّ هـــوَ النُّضـــوب
أَسَـــالوا أمـــسِ أدمعَنـــا اعتـــداءً فســـال اليـــومَ دمعُهُـــمُ الصَّـــيب
ومهمـــا جئـــتَ مـــن عـــدلٍ وشـــرٍّ إليـــكَ يـــردُّهُ العَـــدْلُ الحســـيبُ

اعتمد الشاعر على أدوات الشرط في الجمع بين العلة والنتيجة، حيث جاء السبب معلقًا بالنتيجة، وذلك على النحو التالي:

عدم شكر النعم ← (مقدمة١)
يؤدي إلى المصائب ← (نتيجة١)، و(مقدمة٢)
التبطُّر والجحود ← (مقدمة٢)
زوال النعم ← (نتيجة٢)

---

(١) استيراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداوليَّة، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص ٤٨٠.
(٢) ديوان صقر الشبيب، ص ١٤١.

كل من أسال دموعنا بالأمس ← (مقدمة٣)

وجد عقابه وسال دمعهم بغزارة ← (نتيجة٣)

كل إنسان سيُحَاسب على عمله ← (نتيجة٤)

فأتى الشاعر بمجموعة من الحُجَج المتتابعة؛ ليؤكِّد فكرته في ضرورة شكر النعم، وعدم البطر، لأنَّ كل إنسان سيحاسبه المولى (عزَّ وجلّ) العدل الحسيب على عمله خيرا كان أو شرًّا، فعلى المؤمن الاتعاظ والعمل لآخرته

٨- أدوات النفي:

استخدم الشاعر أدوات النفي لترتيب الحجج، وإقناع المتلقي بالنتيجة التي يهدف إليها، ومن ذلك قوله:[١] (بحر الوافر)

إلى كم أسْتَجيرُ ولا مجير ... وكم ذا أسْتَغِيثُ ولا مُغيثُ

كَأنِّي بينكم ذِئبٌ خَبيثٌ ... وَكُلٌّ يكْرَهُ الذِّئبَ الخَبيثا

فَإن يُغْضِبكُم نُصْحِي فَإنِّي ... بسيرِي في النَّصيحَةِ لَنْ أَريثَا

سأَبْقَى مثلَ مَا أنِّي قديمًا ... بحبلِ الصبّرِ مُعْتَصِمٌ حدِيثَا

حثِيثًا سَيْرُ نُصحِكُم إليكُم ... فسيروا بالأذيَّة لي حثِيثَا

فَإنِّي أرْتَجِي لكمُ انتباهًا ... وَلَو حَبْلُ الرَّجَاء أمْسَى رَثِيثَا

ثِقُوا أنَّ الأذَى منكم بصبْرِي ... عَلَيْكُمْ حِينَ أنْصَحُ لَنْ يَعِيثَا

إلى أنْ أطمئنَّ بِنُجْعِ سعْيي ... وأُجنيكُمْ جَني غَرْسِي أَثِيثَا

(١) ديوان صقر الشبيب، ص ٢٤٥.

يَبُثُّ الشاعر شكواه من أبناء وطنه الذين هاجموا دعواه إلى التقدم، وطلب العلا؛ فلا يوجد مجير، أومغيث، وبينهما ترادف يصور مدى معاناة الشاعر وشكواه مِمَنْ لا يسمعون له، كما صوَّر نفسه بالذئب الذي كره الناس نصحه، وعلى الرغم مِنْ ذلك أكَّدَ أنَّه سيواجه مَنْ يحارب دعوته بالصبر إلى أنْ يفلح سعيه فيهم، وقد وظَّف حروف النفي؛ لإقناع المتلقي بتلك النتيجة من خلال إنجاز سُلَّمٍ حُجَاجِيٍّ يتضح مما يلي:

ن: شكوى الشاعر ومحاربته مَنْ هاجم دعوته للتقدم والعلا بالصبر (نتيجة صريحة).

ح٤ لن يعيث/ يصرفني أحد عن نصحكم حتى تسمعوا نصحي.

ح٣ لن أريث/ أتعب من نصح بني وطني.

ح٢ لا مغيث فليس هناك ملاذ للشاعر، وفيه تأكيد للحجة الأولى.

ح١ لا مجير للشاعر مِنْ ظُلم بني وطنه، ومحاربة دعوته للتقدم.

ب) العوامل الحجاجيَّة:

تختلف العوامل الحجاجيَّة عن الروابط الحجاجية في أنَّها "لا تربط بين متغيرات حجاجيَّة (أي بين حُجَّة ونتيجة، أو بين مجموعة حجج)، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما، وتضم أدوات من قبيل: ما... إلَّا، وجل أدوات القصر"[(١)]، وقد استخدم "صقر الشبيب" في شعره من هذه الأدوات ما يلي:

١- **الحصر بـ(ما ...إلَّا):** يُعدُّ أقوى طرق القصر توكيدًا، فإذا استُخدم في مقام الحكمة والنصح كان دعمه للحجة أقوى، ومن ذلك قول الشاعر:[(٢)] (بحر الطويل)

(١) اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، ص ٢٧.

(٢) ديوان صقر الشبيب، ص ٥٨١.

نبـــذتُ مِـــنَ الإخـــوانِ كُـــلَّ مُـــدَاهِنٍ لِعَيْبِـــي عَنِّـــي بالتجَمُّـــلِ دافِـــنِ
ومـــا خيـــرُ خـــلٍّ لا يكـــونُ لخلِّـــهِ مـــرآةٍ يـــرى فيهـــا جميـــعَ الشَّـــوائِنِ

بدأ الشاعر خطابه بأسلوب خبري؛ ليقرِّر حقيقة تركه كل مُصانِع مدارٍ لعيوبه، مؤكِّدًا في البيت الثاني من خلال أسلوب الحصر – فضل النصح، فعلى المسلم أن يرشد أخاه لعيوبه؛ ليصلحها، فيكون المسلم لأخيه كالمرآة يرى فيها مميزاته وعيوبه، فلا خير في صديق لا ينبِّه صديقه لعيوبه، ويرشده لإصلاحها، وفيه إشارة إلى الحديث النبوي عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "المؤمِنُ مِرْآةُ أخيه، إذا رأى فيه عيبًا أصلحهُ"(١)، وقد أسهم هذا الاستشهاد في توضيح حُجَّة الشاعر، وإقناع المتلقي بفكره.

- وكقوله:(٢) (بحر الطويل)

إلـــى قومِنـــا قومـــوا بنـــا فلقـــد شَـــجَتْ مصـــيبتُهم حتـــى الأصـــمَّ مـــن الصَّـــخْرِ
لنشـــهَدَ معْهُـــم مـــا بـــه يُحْـــرزُ الفتـــى شـــهادتُه أو يجتنـــي ثمَـــرَ النَّصْـــر
فمـــا المـــرء إلَّا مَـــنْ يُشـــارك قومَـــهُ مـــن العـــيش فـــي حلـــوِ المذاقـــة والمُـــرِّ

يحث الشاعر شباب الوطن العربي لنجدة فلسطين والدفاع عنها إمَّا الشهادة وإمَّا النصر، مؤكِّدًا في البيت الثاني حُجَّته من خلال أسلوب الحصر(ما...إلَّا) ضرورة المشاركة، والتعاون بين أبناء العرب، فأسهم هذا الأسلوب في تقرير حجة الشاعر في النفوس وتقويتها.

---

(١) الأدب المفرد الجامع للآداب النبوية، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، تخريجات وتعليقات أبي عبد الرحمن محمد ناصر الألباني، باب (المسلم مرآة أخيه)، رقم الحديث (٢٣٨)، ص ٩٠.

(٢) ديوان صقر الشبيب، ص ٣٦٥.

٢- (إنَّما):

تعد من "أدوات السلم الحجاجي القصر باستعمال "إنَّما"[١]، وتختص بالدخول على المعاني المألوفة التي تأنس بها النفس، يستخدمها المرسِل لتأكيد حُجَّته، ومنه أمثلتها قول الشاعر:[٢] (بحر البسيط)

والعمرُ نقصانهُ يحْكِي زيادتَهُ فالطول منه لدى ذي اللُّبِّ كالقِصَرِ
وإنَّما الفرقُ في الأعْمَارِ يُحْدِثُهُ تَفَاوُتُ النَّاسِ في الباقي من الأَثَرِ

أراد الشاعر أن يحث الشباب على تقديم الأعمال التي تُبقي ذكرهم طيبًا بين الناس، فاعتمد على الرابط الحجاجي (إنَّما)؛ ليؤكِّد حجته أنَّ الفرق في الأعمار يكون بالأثر الطيب للإنسان لا بطول عمره.

٣- التأكيد:

تسهم أدوات التأكيد في نقل الحُجة من الإخبار إلى تأكيد الأمر في ذهن المتلقي، ومن ذلك الشاعر:[٣] (بحر الوافر)

أمَا عَلِمُوا بأنَّ الْحِرْصَ دَاءٌ وَلَيْسَ سِوَى القنوع لهُ دواء

صوَّر الشاعر حرص الناس على ملذات الدنيا ومتعها بالدَّاء، مؤكِّدًا حُجَّته من خلال أداة التأكيد (أنَّ)، ثم أكَّد في الشطر الثاني من خلال أسلوب النفي والاستثناء أنَّ القناعة هي خير دواء.

---

(١) استيراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداوليَّة، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص ٥٢٠.
(٢) ديوان صقر الشبيب، ص ٣٨٣.
(٣) ديوان صقر الشبيب، ص ٩٩.

- ومن ذلك قوله:[١] (بحر الكامل)

إنَّ الكويـــــتَ أديبُهـــــا فـــــي شِـــــقْوَةٍ مُمْتَـــــدَّةٍ ليْسَـــــتْ بِـــــذَاتِ نَفَـــــاذِ

أراد الشاعر أن يشكو حاله في وطنه فاستخدم أداة التأكيد(إنَّ)؛ ليؤكِّد شقاءَه وليبين استمرار معاناته.

من خلال ما سبق اتضحت مقدرة الشاعر الفنية في استخدام الروابط الحجاجية في ترتيب حُججه بتسلسلٍ وانتظامٍ وصولًا إلى النتيجة التي يهدف إليها، كما أسهمت العوامل الحجاجية في تحويل الطاقة الحجاجية لتأكيد الحجة الواحدة التي يهدف إليها، من خلال تقييدها وحصرها بتلك العوامل؛ رغبةً منه في إقناع المتلقي بفكره، وإثارة انتباهه.

ثانياً: التراكيب والأساليب الحِجَاجِيَّة:

١- التّكرار:

يُعدُّ رافدا رئيسًا في الحجاج؛ لأنَّه يوفِّر للحجج والبراهين التي يقدمها المتكلم – "طاقة مضافة تحدث أثرًا في المتلقي وتساعد على نحو فعَّال في إقناعه، أو حمله على الإذعان؛ ذلك أنَّ التكرار يساعد أوَّلا على التبليغ والإفهام، ويُعين المتكلم ثانيا على ترسيخ الرأي أو الفكرة في الأذهان"[٢].

ويُعدُّ التكرار اللفظي "من أفانين القول الرافد للحجاج المدعِّمة للطاقة الحجاجيَّة في الدليل أو البرهان؛ لما له من وقع في القلوب لا سيما في سياقات خاصة كالمدح

(١) ديوان صقر الشبيب، ص ٣٠٠.

(٢) الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، أ.د/ سامية الدريدي، ص ١٦٨.

والرثاء"[1]، ومن التكرار اللفظي قوله:[2] (بحر الطويل)

(أبَـــا يوسُـــف) شـــوقِي إلَيـــكَ يَشُـــبُّهُ وَيُسْـــعِرُهُ بـــينَ الضُّـــلُوع التـــذكُّر
(أبَـا يوسُـف) نفسِـي فِـدَاكَ لـو افتَـدِي مِـنَ المـوتِ إنسـانٌ يَجِـلُّ وَيكْبُـر
ولكـــنَّ هـــذا المـــوتَ شـــيءٌ مُقَـــدَّرٌ ومـــا حيلـــةُ الإنســـان فيمـــا يُقَـــدَّرُ
ومـــا ذاك مـــوْتٌ بـــل حيـــاةٌ نفيسَـــةٌ يَـــوَدُّ وَيَهْـــوَى مثلهـــا المُتَبَصِّـــرُ
وَقَتْلَـــى ســـبيلِ اللهِ أحْيَـــا بـــلا مِـــرَا وذلـــك شـــيءٌ فـــي الكتـــابِ مُسَـــطَّرُ
لهـــم عنـــد ربِّ العـــرشِ رزقٌ وفَرْحَـــةٌ وهُـمْ عنـده فـي جَنَّـةِ الخُلْـدِ خُطَّـرُ
(أبَـــا يوسُـــف) تهنيـــكَ دارٌ دخلتَهـــا ويهنيـــكَ فيهـــا سلســـبيلٌ وكـــوثَرُ

الشاعر –في الأبيات السابقة– يرثي صديقه الذي استشهد مستخدمًا التكرار اللفظي في قوله: (أبَا يوسُفٍ)؛ للإشادة بذكره وتفخيمًا لمكانته، فهو من الحُجج القوية التي تدل على صدق عاطفة الشاعر وتبين مدى شوقه له وحزنه على فقدانه، كما اتَّخَذ الشاعر من الاقتباس القرآني ما يبين منزلة الشهيد؛ حيث استدعى من النص القرآني قوله تعالى:﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ آل عمران: ١٦٩ – ١٧١

(١) الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، أ.د/ سامية الدريدي، ص٢٧٠.
(٢) ديوان صقر الشبيب، ص ٦٦٨.

وقد أسهم هذا الاستدعاء في توضيح فكرة الشاعر، وتقوية حُجَّته؛ حيث كان له عظيم الأثر في تفخيم منزلة صديقه في القلوب والأسماع.

- ومن اعتماد الشاعر على التكرار كتقنية حجاجية قوله:[١] (بحر الكامل)

وَإِقَامَةُ العُلَمَاءِ مَحْيَا شَعْبهم وحِمامُهُ أن ترحلَ العلماءُ

أراد الشاعر تأكيد فضل العلماء في إحياء الشعوب؛ فاستخدم التكرار اللفظي لكلمة (العلماء)، الذي أسهم بدوره في إقناع المتلقي بأهمية العلماء في إحياء الشعوب، ويقظتهم من غفلتهم، وقد وفق الشاعر في استخدام المقابلة[٢] بين طرفي البيت؛ لإسهامها في إبراز المفارقة[٣] بين حال الشعوب في حضور العلماء وغيابهم.

- كما ورد التكرار اللفظي في قوله:[٤] (بحر الوافر)

أَيَرْفَعُ رَأْسَهُ العربِيُّ يَوْمًا إِذَا امْتَلَكَتْ فِلِسْطِينَ الْيَهُودُ
وَهَل عُذْرٌ لهُ إِنْ لَمْ تَجِدهُ بِأَغْلَى مَا لَدَيه بِهَا يَجُودُ
وَرَاءَ الخَطْبِ هذا أيُّ خَطْبٍ تُصَانُ لَهُ النّفوسُ أو النُّقودُ

(١) ديوان صقر الشبيب، ص ٧٥.

(٢) يقول ابن المعتز في تعريفه للمقابلة: "وتكون المقابلة بأَن يُؤتي بمعنيين أو أَكثر، ثم بما يُقابلُهُما (أي ضدهما في المعنى) على الترتيب"، البديع: تأليف أبو العباس عبدالله بن المعتز، تحقيق: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافيَّة، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٢م، ص٦٠.

(٣) والمفارقة في أبسط تعريف لها هي "أَن يعبر المرء عن معناه بلغة توحي بما يُناقض هذا المعنى أو يُخالفه"، المفارقة والأدب: دراسات في النظرية والتطبيق: خالد سليمان، دار الشروق ، عمان الأردن الطبعة الأولى ١٩٩٩م، ص١٤.

(٤) ديوان صقر الشبيب، ص ٢٥٩.

استخدم الشاعر التكرار في البيت الثالث: (الخطب، خطب)؛ لتعظيم ما يحدث في فلسطين وتهويله، إضافة إلى تشجيع الشباب على بذل النفس وكل ما نملك في سبيل الدفاع عنها، وقد اتخذَّ الشاعر من التكرار اللفظي حُجَّة يستدل بها على رغبته الشديدة في إلهاب نفوس الشباب للدفاع عن أرض فلسطين من أيدي اليهود.

- ومن التكرار اللفظي قوله:[1] (بحر الكامل)

الجهلُ داءُ الشعرِ عندي وحْده ... والعلمُ في رأيي أجلُّ دوائِهِ
فأهِب بشعبك للعلوم فإنَّه ... يحظى على ما أرتئي بشفائه
الشعبُ عِلَّتُهُ افتراقٌ مهلكٌ ... والاتحادُ لديَّ خيرُ دوائه
فالعلم عند اللُّبِّ يزكو والنهى ... كلُّ اتحادٍ راقَ من إنشائه
فالعلم أصلُ الخير في أصحابِهِ ... والجهلُ أصلُ الشرِّ في أُسَرائِهِ

أراد الشاعر أن يُبين أهمية العلم فاستخدم التكرار اللفظي لكلمة (العلم) حيث كررها ثلاثَ مراتٍ؛ ليؤكِّد دوره في نهضة الشعوب واتحادها وهداية الناس إلى طريق الحقِّ والخير، كما كرَّر الشاعر كلمة (الجهل) مرتين؛ ليؤكد خطورته، فهو أصلُ الشرِّ، وهو أحد الأمراض الشائعة في المجتمع، والعلم أعظم دواء له.

٢- **الأساليب الإنشائية الطلبية**(٢): استخدم الشاعر العديد من الأساليب الإنشائية الطلبية؛ لتوجيه المتلقي لفكره، وإثارة انتباهه -كالاستفهام، والأمر والنهي، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

---

(١) ديوان صقر الشبيب، ص ٨٩.

(٢) الأسلوب الإنشائي الطلبي هو: "ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب؛ لامتناع تحصيل الحاصل"، الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١٠٨.

❖ **الاستفهام:**

يُعَدُّ من الآليات الحجاجيَّة التي تُحفِّز المتلقي، وتُثيرُ انتباهه، ويعرف الاستفهام الحجاجي بأنَّه "نمط من الاستفهام يستلزم تأويل القول المراد تحليله، انطلاقًا من قيمته الحجاجيَّة"(١)، ومن استخدام الشاعر للاستفهام قوله:(٢) (بحر المتقارب)

إذا عزَّنـــي غيـــرُ حَـــوْضِ اللئـــام فـــلا كنـــتُ إن كُنـــتُ منـــه اسْـــتَقَيْت
وكيـــفَ اغتبـــاطي بربِّـــي إذا تـــذَكَّرْتُ أَنِّـــي منـــه ارتويـــت
أَلَـــمْ تَرَنـــي حـــين غَـــاضَ الكـــرامُ وفَـــاض اللئـــامُ ببيتـــي انْزَوَيـــت

أراد الشاعر أن يُبين سبب انعزاله عن الناس؛ فاتَّخَذَ من الاستفهام التقريري حُجَّة يُعلِّل بها على ذلك؛ تمثَّل ذلك في رغبته السلامة من اللئام فهم متكاثرون، في حين غاض/ نقص وقلَّ الكرام.

- **ومن الاستفهام قوله:(٣) (بحر الوافر)**

أخَـــافُ إذَا بَقِيـــتُ تـــذلُّ نفْسِـــي عَلـــى طَمَـــعٍ لِـــذي مَـــالٍ كَثِيـــرِ
فَتَمْنَحـــهُ مَـــدَائحهَا اللـــواتي تَعـــزّ علـــى الفَـــرَزْدقِ أَو جَريـــرِ
وَلَكِنِّـــي –كَمَـــا سُـــمِّيتُ– صَـــقْرًا وَهَـــل أَبْصَـــرْتُ ذُلًّا فِـــي الصـــقُورِ

اعتمد "صقر الشبيب" على الاستفهام؛ لينفي عن نفسه الذل، وليؤكد عزة نفسه، وبُعدها عن الهوان، فهو اسم على مسمى، فلا تجد ذُلًّا في الصقور.

---

(١) الخطاب والحِجاج، أبو بكر العزاوي، مؤسسة الرحاب الحديثة، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٠م، ص ٥٧، ٥٨.
(٢) ديوان صقر الشبيب، ص ٢٣١.
(٣) ديوان صقر الشبيب، ص ٣٩٥.

- وقوله:[1] (بحر الوافر)

أتـــاهم واعظًـــا مـــا حـــلَّ فـــيهم وَهـــل عِظَـــةٌ كمـــا تُملـــي الخطُـــوب
خَطِيـــبُ النَّـــاسِ خَطْـــبُهُم فمهمـــا تَكَلَّـــمَ بيـــنهم سَـــكَتَ الخَطِيـــبُ

برز الاستفهام في قول الشاعر (وَهل عِظَةٌ كما تُملي الخطُوب)، وقد استخدمه للنفي؛ فليس هناك عظة للنَّاس أشدّ من ابتلاءات الزمن، ولا يخفى ما في الاستفهام من تنبيه العقل، ولفت النظر إلى ضرورة التأمل والتدبر لخطوب الزمن، فعلى الناس أخذ العبرة والعظة، وتحكيم عقولهم.

- وقوله:[2] (بحر الكامل)

لَا خَيْـــرَ فـــي رِزْقٍ تُصَـــادِفُ دُونـــه مَـــا لا تُطِيـــقُ مـــنَ الأذَى وتُســـاءُ
حتَّـــى الحيـــاة إذا خَلَـــتْ مـــن عـــزَّةٍ دَاءٌ لمثلِـــكَ والْحَمـــامُ دواءُ
مَـــا الحُـــرُّ إلَّا مَـــنْ تأَبَّـــتْ نفســـهُ سَـــوْمَ الْهَـــوَان فَهَـــلْ لَـــدَيكَ إبَـــاءُ

أراد الشاعر أن يحثّ الشباب على الإباء وعزَّة النفس، ونبذ الذل والهوان، فاتَّخذ من الاستفهام في قوله: (فَهَلْ لَدَيكَ إبَاءُ) –حجة لحثِّهم على ذلك، فلا يخفى ما فيه من إغراء المخاطب وحثٍّ له على الاستجابة والامتثال لِأَمره؛ فالموت أفضل للإنسان من العيش بدون عزة وكرامة، مؤكِّدا في البيت الثالث –من خلال أسلوب النفي والاستثناء– أنَّ الحرَّ هو مَنْ يرفض الهوان والذُّل.

(١) ديوان صقر الشبيب، ص ١٤١.
(٢) ديوان صقر الشبيب، ص ٨٥.

- وكقوله:[١] (بحر البسيط)

هَـل حـازَ قَـطُّ أثيـلَ المجـدِ غيـرُ فتـىً لـم يكْتَـرِث فـي طريـق المجـدِ بالنَّصَـبِ
مَـنْ خـافَ مـن خطـرِ الرَّجَّـافِ يُهلِكُـهُ فكيـف قُـلْ لِـي بـاللؤلؤ الرَّطِـبِ[٢]
ومَـنْ يَخَـفْ مـن عَـوادِي النَّحـل عادِيَـةً فغيـرُ ظَـافِرةٍ كفَّـاهُ بالضَّـرَبِ[٣]

أراد الشاعر أنْ يحتج لفضل العزيمة وتحمل الصعاب للوصول إلى المجد والمكانة العالية؛ فاتَّخذَ من أسلوب الاستفهام وسيلة إقناعية؛ حيث أفاد النفي في البيت الأول تنبيه المخَاطب وحثَّه على تحمل الصعاب، وأفاد التعجب في البيت الثاني من كيفية الحصول على اللؤلؤ لولا اقتحام الأغوار ومخاطر البحار، ولا يخفى ما في الاستفهام من تنبيه العقول، ولفت انتباه المتلقي إلى ضرورة الجد والاجتهاد حتى ننال العلا.

- ومن استخدام الشاعر للاستفهام كوسيلة حجاجية لإقناع المتلقي قوله:[٤] (بحر الوافر)

أيشـكو حولـكَ الفقْـرَ الفقيـرُ ومالُـكَ وافِـرٌ جَـمٌّ كثيـرُ
كَأنَّـكَ لا تُحِـسُّ لـه شَـكَاةً يُرَدِّدُهَـا الأنـينُ أو الزفيـرُ

(١) ديوان صقر الشبيب، ص١٦٠.
(٢) الرَّجَّاف: البحر، سُمِّيَ به لاضْطرابه وتحرك أمْواجه، لسان العرب، لابن منظور، مادة (رَجَفَ)، الجزء التاسع ، ص ٢١٣.
(٣) الضَّرَب: هو بفتح الراء: العسل الأبيض الغليظ، لسان العرب، ابن منظور، مادة (ضَرَبَ)، الجزء الأول، ص ٥٤٦.
(٤) ديوان صقر الشبيب، ص ٣٥١.

الشاعر يوجِّه توبيخه وعتابه للغني على عدم إنفاقه ومساعدته للفقير على الرغم من ماله الوفير، متَّخذًا من الاستفهام الإنكاري التوبيخي حجة على ذلك.

- وكقوله:[1] (بحر الوافر)

هنالـــك بـــينَ مـــا يجنـــي بخيـــلٌ ... ويجنـــي مُحْسِـــنٌ فـــرْقٌ كبيـــر
فَـــذَاكَ لـــه أســـىً فـــي مَنْزِلَيْـــهِ ... وذا فـــي المنـــزلَيْنِ لـــهُ ســـرور
ففـــي الأولـــى جـــزاء الفعـــلِ يـــأتي ... مُعَجَّلُـــهُ وفـــي الأخْـــرَى الأخيـــرُ
وعـــدلُ اللهِ لا يُلْغِـــي جـــزاءً ... فـــلا يغْـــرُرْكَ بـــالله الغَـــرور
تأمـــل هـــل تـــرى إلا أنَاسًـــا ... عـــن الـــدنيا إلـــى الأخـــرى تســـيرُ

عقد الشاعر مقارنة بين البخيل والمحسن؛ فالبخيل يعاني الحزن في الدارين، في حين يَنْعَم مَنْ يقوم بأعمال الخير بالفرح والسرور في الدارين، محذِّرًا الإنسان من الشيطان، وقد ضمَّن الشاعر خطابه طاقة حجاجية من خلال أسلوب الاستفهام الذي أفاد النفي في البيت الأخير؛ ليُنَبِّه البخلاء ويحثهم على الإنفاق.

- ومن الاستفهام قوله:[2] (بحر الطويل)

أَلَســـتَ الـــذي تحلـــو القـــوافي بمدحـــهِ ... وأضـــحى إليـــه الفضـــلُ يُعـــزى ويُنْسَـــبُ
ألســـتَ الـــذي تُثْنِـــي عليـــه خصـــالُهُ ... فَتُـــوجِزُهُ طَـــوْرًا وآخـــرَ تُطْنِـــبُ
ألســـت بـــذاك الفاضِـــلِ الماجـــدِ الـــذي ... تُكِـــلُّ مزايـــاهُ الحُصَـــاةَ وتُتْعِـــبُ

(١) ديوان صقر الشبيب، ص ٣٥٢.
(٢) ديوان صقر الشبيب، ص ٦٥٣.

اتخذَّ الشاعر من الاستفهام التقريري حُجَّه لتحقيق حسن خُلُق ممدوحه، وإثبات كرمه؛ إذ تحلو القوافي بمدحه، والفضل ينسب إليه هو لا لغيره، ولا يخفى ما في تكرار الاستفهام من تأكيد فضل الممدوح والتنبيه على سبقه للعلا، كما اعتمد على الاستعارة في البيت الثاني وجعلها حُجَّة يستدل بها على صدق فكرته؛ حيث شخَّصَ خصال الممدوح بإنسان يُثني على الممدوح ويصفه بكل الطرق: الإيجاز والإطناب.

❖ أسلوبا الأمر والنهي:

يستخدم الشاعر هذين الأسلوبين محاولة منه في التأثير على متلقي خطابه، وحمله على مشاركته شعوره، ومن ثمَّ القبول والإذعان لفكره ذلك ؛ لأنّ "أسلوبي الأمر والنهي نابضان بالإثارة قادران على تحريك الوجدان وإحداث ما ينشد المتكلم تحقيقه في المتلقي من انفعال"[١] ومن أمثلة ذلك قول الشاعر مخاطِبًا بني قومه:[٢]

(بحر الطويل)

فَـــإِنْ سَـــرَّكُمْ أَنْ تَبْلُغُـــوا أَوْجَ مَجْـــدِكُمْ وَتَعْلُـــوا ذَرَى الْعَلْيَـــاءِ فَالْأُهَـــب الأُهَـــب

أَلَا وانزعُـــوا ثَـــوبَ التكَاسُـــلِ عَـــنْكُمُ فَمَـــا فَـــازَ كســـلانُ البريَّـــةِ بِـــالإِرَبِ

وَلَا تَجْمُـــدوا يـــا قَـــوم إِنَّ جمـــودَكُم مـــؤديكُمُ للويـــلِ إِنْ دَام والحَـــرَب[٣]

ودونكـــمُ أهْـــلُ الجمـــودِ وضـــدُّهُم ويكفـــي بهـــذين اعتبـــارًا لِمَـــن أَرِب

نهوضًـــا إلـــى المجـــد الأثيـــل إلـــى العُـــلا كمـــا نهضـــت مـــن قبـــلُ آباؤنـــا العـــرب

(١) الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، أ.د/ سامية الدريدي، ص١٥٣.

(٢) ديوان صقر الشبيب، ص ١١٥.

(٣) الحَرَب: بالتحريك نهب مال الإنسان، وتركه لاشيء له، لسان العرب ابن منظو مادة (حَرَبَ)، الجزء الأول ص ٣٠٤.

الشاعر في النموذج السابق يبيِّن لشباب وطنه أسباب بلوغ العلا والمجد بالاستعداد التام مكررًا لفظ (فَالْأُهَب الأُهَب)؛ لتأكيد ضرورة استعدادهم، ولِحثِّهم على ترك الكسل مستخدما فعل الأمر(انزعُوا) مجسدا الكسل بثوب ينبغي عليهم نزعه، ثم حذرهم من الجمود والثبات في المكان؛ لأنَّه سبب هلاكهم وفُقْدَان مُلْكهم مستخدمًا أسلوب النهي (لَا تَجْمُدوا)، فعليهم بالنهوض كآبائهم العرب، وقد أسهم أسلوبي الأمر والنهي بما فيهما من طاقة حجاجيَّة تحمل متلقي خطابهما على القبول والإذعان والنهوض لرفعة الوطن، فلهم في ذلك قدوة ألا وهي نهضة آبائهم العرب.

- ومن استخدام الشاعر لأسلوب النهي قوله:[1] (بحر الرمل)

لا تقُلْ أَنِّي لَأَعْمَى صَبْوَةً أُذْنِي عَيْنِي وَهَلْ ثَمَّ التِباس
لَا تَلُمْنِي وارْتَقِبْهَا صَفْعَةً -إِنْ تَفُهْ باللَّوم- تُودي بالحواس

أعطى الشاعر لنفسه حُجَّة الاضطلاع بوظيفة الردع، حيث استخدم أسلوب النَّهي في قوله: (لا تقُلْ، لَا تَلُمْنِي) محذرًا ورادعًا كل من لامه على التغزل بمحبوبته؛ فأذن الشاعر كعينه، وهذا البيت يذكرنا بقول بشار بن برد:[2] (بحر البسيط)

يا قَومِ أُذْنِي لبعض الحيِّ عاشِقَةٌ والأذنُ تَعْشَقُ قبلَ العينِ أحيانًا

وقد أسهم أسلوب النهي بما يحمله من طاقة حجاجيَّة تحمل متلقي خطابه على الاستجابة لردعه، فالشاعر سيواجه كل من لامه في حبه بشدة.

---

(١) ديوان صقر الشبيب، ص٤١٨.

(٢) ديوان بشار بن برد، لناشره وشارحه ومكمله/ محمد الطاهر بن عاشور، راجعه وصححه/ محمد شوقي أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر –القاهرة، سنة ١٩٦٦م، الجزء الرابع، ص ١٩٤.

- وقوله:[١] (بحر الوافر)

فـــــلا تبغـــــوا فللـــــدُّنيا انقـــــلاب وَشَـوْكُ البغـي لـيْسَ لـهُ انْتِقَـاشُ

الشاعر ينصح شباب وطنه ويرشدهم إلى عدم الظلم، مستخدمًا أسلوب النهي: (لا تبغوا)، فمرارة الظلم كالشوك لا يستطيع أحد إزالتها وتحمل عواقبها، وقد أسهم أسلوب النهي بما يحمله من طاقة حجاجيَّة في امتثال المخَاطَب لنصحه وإرشاده.

- ومـــــن اســـــتخدام الشـــــاعر لإســـــلوب الأمـــــر قولـــــه:[٢] (بحر الطويل)

علـــى العِلْـــمِ يـــا قـــومِي علـــى العلـــمِ عوِّلُـــوا فَذَاكَ هوَ الدِّرْعُ الحصينَةُ والعَضْبُ

يحث الشاعر بني وطنه على طلب العلم والاعتماد عليه، فخاطبهم مستخدمًا فعل الأمر (عوِّلُوا) بما به من طاقة حجاجيَّة تحمل متلقي خطابه على القبول والإذعان؛ فقد أعطى الشاعر لنفسه حُجَّة الاضطلاع بوظيفة الحض، فهو الخبير بقيمة العلم وأهميته، فيراه مثل الدرع الحصينة والسيف القاطع في أنَّه وقاية من سلاح العدو.

- وقوله:[٣] (بحر الطويل)

وَلَـــمْ أرَ فـــي الـــدُّنيا ســـرورًا ســـوى الـــذي يُخَيِّلُـــهُ مِـــنْ وَصْـــلِ أحْبَابَنَـــا سِـــحْر

فَصِـــلْ وَالـــقْ مَـــنْ أَحْبَبْتَـــهُ تَجِـــدِ الـــدُّنَا ســـهولًا وإلَّا فَالـــدُّنَا مَسْـــلَكٌ وَعْـــرُ

الشاعر يدعو بإلحاح إلى وصل الأحبة ولقائهم مستخدمًا فعلي الأمر: (صِلْ، وَالقْ)، مما أسهم في إقناع المتلقي بفكرته؛ فبالوصل واللقاء ننعم بالسرور، وبالهجر والبعد

---

(١) ديوان صقر الشبيب، ص٤٥٠.

(٢) ديوان صقر الشبيب، ص ١٢٦.

(٣) ديوان صقر الشبيب، ص ٣١٨.

نجد الحياة صعبة وشاقَّة.

- ومن قصيدته "مِنْ أعْمَى إلى عميان" يستنهض الهمم قائِلًا:[1]

(بحر الكامل)

عَلَيكُم مَعْشَرَ الْعِمْيَانِ أَلَّا يَمَسَّكُم عَنِ الْعُلْيَا فُتُور

فَقَد يَبْنِي ضَرِيرَ القَومِ مَجْدًا يُقَصِّرُ أَنْ يَفُوزَ بِهِ البَصير

استخدم الشاعر اسم فعل أمر بمعنى (الزم) في قوله: (عَلَيكُم)، مخاطبًا ومشجِّعًا ذوي البصائر باتباع العلا، ويحثهم على عدم الضعف والوهن، فبهم نستطيع أن نبني المجد.

(١) ديوان صقر الشبيب، ص ٣٥٠.

المبحث الثاني

الآليات الحجاجية البلاغيَّة في شعر صقر الشبيب:

تحتل البلاغة دورا كبيرًا في الحجاج؛ لما تحمله من قيمة جمالية قادرة على تحريك مشاعر المتلقي، إضافة إلى أنَّها "تؤدي وظيفة إقناعيَّة استدلالية -كما هو مطلوب في الحجاج، ومن هنا يتبين أنَّ معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية، ولإنجاز مقاصد حجاجية، ولإفادة أبعاد تداوليَّة"(١)، وفيما يلي عرض للوسائل البلاغية التي استخدمها صقر الشبيب كتقنية حجاجية:

أوَّلًا: التشبيه(٢): يقوم التشبيه بوظيفة حجاجية؛ حيث يقوم بنقل الصورة من المجرد إلى المحسوس، مما يسهم في إقناع المتلقي والتأثير فيه، ومن أمثلته قول صقر الشبيب:(٣)

(بحر البسيط)

لَوْ لَمْ تَكُنْ لِأَبَرِّ الرُّسْلِ مُنْتَمِيًا ... لَكُنْتَ مِنْ بِرِّكَ الموصول في عَجَبِ

لَكِنَّ فَرْعَكَ مِنْ أَزْكَى الْجُذُورِ بَدَا ... وَالطِّيبُ فِي الجذْرِ يُبْقي الطِّيبَ فِي الشُّعَبِ

وَالْفَرْعُ كَالْأَصْلِ في طِيبِ الثِّمَارِ أَمَا ... يَأتِي الفَسِيلَ كَمِثْلِ النَّخْلِ بالرُّطَبِ

الشاعر يمدح السيد "عبد الرحمن النقيب" بطيب نسبه لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ابن عم رسول الله (ﷺ)، واعتمد في مدحه على التشبيه التمثيلي؛ ليؤكِّد تلك

---

(١) التداولية والحجاج مدخل ونصوص، صابر الحباشة، ص ٥٠.

(٢) التشبيه هو: "الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى"، الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص ١٦٤.

(٣) ديوان صقر الشبيب، ص ١٦١.

الرابطة القوية، فهو فرع أصيل في شجرة آل بيت النبي والفرع كالأصل في طيب الخلق، ولا غرابة في ذلك فالفسيل/ فرع الشجرة يثمر الرطب كالأصل/ النخل، وقد وفق الشاعر في هذا التمثيل؛ فالنخل شجر ثابت الأصل يتسم بسمو الفرع، والنفع المستمر، وقد أسهم هذا التصوير في إقناع المتلقي بفكرة الشاعر، وتقوية حُجَّته.

- ومن ذلك قوله:[1]

(بحر الكامل)

إنَّ الكويتَ أديبُها في شِقْوَةٍ مُمْتَدَّةٍ ليْسَتْ بِذَاتِ نَفَاذِ

فَكَأَنَّه فِيهَا لِطُولِ شَقَائِهِ في نَارِهِ فِرْعَونَ ذِي الْأَوْتَادِ

يشكو الشاعر حاله وبؤسه في مجتمعه، واستدل بالتشبيه على صدق حُجَّته بطريق محسوس؛ حيث صوَّر شدة فقره وثبات حاله في أرض الكويت التي اصطلَى بنارها، بقسوة فرعون وشدَّته وثبات حكمه، فأسهم هذا التشبيه في ترسيخ الفكرة في ذهن المتلقي، إضافة إلى استدعاء الشاعر قوله تعالى: ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠ ﴾ الفجر: ١٠

فأسهم هذا الاستدعاء في تقوية حُجَّة الشاعر، وحضور الصورة واضحة في ذهن المتلقي؛ حيث جعل من الأوتاد صورة لثبات حالة البؤس الذي يعانيه الأديب في أرض الكويت.

(١) ديوان صقر الشبيب، ص ٣٠٠.

- وقوله:[١] (بحر الطويل)

فَتــــىً كَفُّـــــهُ بحْـــرٌ يمـــدُّ رغائبًـــا فيـا ليـت ذاك البحْـر مَـا كـان يَجْـزُرُ
فتـــىً كَـــانَ للعـــافِين فـــي ليـــلِ عُسْـــرِهِمْ إِذَا مَـــا دَجَـــا بِـــدْرٌ يُضِـــيءُ وَيُسْـــفِرُ

في النموذج السابق الشاعر يُبين مدى جود الفقيد، فاعتمد على التشبيه واتَّخَذ منه حُجَّة يستدل بها على ذلك؛ حيث صوَّر كفه بالبحر الغزير العطاء لكن الجزر/ الموت منعه، ثمَّ صوَّره بالبدر ينير ظلمة كل سائل، وقد أسهم التشبيه بدوره في عملية الإقناع بالفكرة، إكساب النص قوة حجاجية.

- ومن اعتماده على التشبيه قوله:[٢] (بحر الطويل)

فَأَمْضِـــي بِـــلَا رُشْـــدٍ كَـــأَنِّي سَـــفِينَةٌ بِمُلْـــتطَمِ الأَمْـــوَاجِ مِـــنْ لُجَـــجِ خُضْـــرِ
وَقَـــدْ كسَـــرتْ مِنْهَـــا يَـــدُ الْمـــوجِ دَفَّـــةً وَمَـــا لِـــذَوِيهَا بالنّجـــارَةِ مِـــن خَيْـــرِ
فَظَلَّـــتْ بِهِـــم تَجْـــرِي إِلَـــى غَيْـــرِ وِجْهَـــةٍ بِغَيْـرِ الَّـذي ينـوونَ مِـنْ جِهَـةِ الْعُبْـرِ[٣]
تَمِيـــلُ بِهَـــا لِلْقَصْـــدِ طُـــورًا وَتَـــارَةً تَمِيـــلُ عَنْـــهُ يَـــدُ الـــرّيح بالْقَسْـــرِ

في الأبيات السابقة رسم الشاعر ألم الحرمان وفقده لبصره من خلال التشبيه؛ فهو سفينة تتخبطَّها الأمواج والصعاب...، وقد أسهم هذا التشبيه في تقوية حُجَّة الشاعر، ونقل معاناته للمتلقي، إضافة إلى التشخيص في البيت الثاني؛ حيث شخَّص الموج بإنسان أفسد السفينة، ولا سبيل لإصلاحها.

---

(١) ديوان صقر الشبيب، ص ٦٦٧، ٦٦٨.

(٢) ديوان صقر الشبيب، ص ٣٥٨.

(٣) العُبْرُ: جانب النهر، وشاطئ الوادي وناحيته، لسان العرب، لابن منظور، مادة (عبر)، الجزء الرابع، ص ٥٢٩.

- وقوله:[1]

(بحر الرمل)

فَـــإِلَى الوحـــدة يـــا قـــومي لكـــي ... تـــأمَنُوا شـــرَّ كثيـــرِ الرِّيَـــب
طالمـــا رُحـــتُ أغنِّـــيكُم بهـــا ... قَبْـــلَ شَـــيبِي ليتنـــي لـــم أشِـــب
كِبَـــرِي عـــن أن أُغنِّـــي مُـــوهِنٌ ... بأســـاهُ قـــوَّتي والوَصَـــب
لَكـــنِ الوِحْـــدَةُ سَـــرَّتني كمـــا ... سُـــرَّ بالغيـــثِ فـــؤادُ المجـــدبِ

افتتح الشاعر خطابة بدعوة قومه إلى الوحدة؛ ليتعظوا، وليأمنوا شرَّ كل ذي شر، مبينًا فرحته بوحدة مصر وسوريا عام ١٩٥٨، وما نتج عن ذلك من منافع جمَّة، وقد استدل على ذلك بالتشبيه؛ حيث صوَّر فرحته بهذا الاتحاد بفرحة من رُزِق بالمطر بعد الجدب، وقد أسهمت هذه الصورة في ترسيخ الفكرة في ذهن المتلقي، وإثارة انتباهه.

- ومن استخدام الشاعر للتشبيه كوسيلة حجاجية قوله:[2] (بحر الكامل)

سَـــعَةُ المغَـــاني للمعـــاني لـــم تـــزَلْ ... لـــكِ دون غيـــركِ مـــن لُغَـــى العُمْـــرَانِ
صَـــدَقَ المشـــبِّهُ بالفضـــاءِ الرَّحْـــبِ مـــا ... لاقـــاهُ عنـــدكِ مِـــنْ رحيـــبِ لَبَـــانِ
مـــا فَصَّـــلَت لُغـــةٌ لمعنـــى مَلْبَسًـــا ... ممـــا تَحِيـــكُ يليـــقُ بالعُريـــانِ
إلَّا وجئـــتِ بسِـــتَّةٍ أو ســـبعةٍ ... تزْهـــوهُ بالأكمـــامِ والأرْدَانِ
إنْ جاوتـــكِ ثَقيلَـــةٌ فلطالمـــا ... جـــارَ الحصـــى بِجِـــوارِهِ لجُمَـــانِ

(١) ديوان صقر الشبيب، ص ١٧١.
(٢) ديوان صقر الشبيب، ص ٥٧٢.

يبين الشاعر أهمية اللغة العربية، وتميزها عن لغات العالم بسعة معانيها؛ إذ هي غنية بالمترادفات؛ ففيها عدة ألفاظ للمعنى الواحد، كما أنَّها غنية بالمعاني المتعددة للفظ الواحد، وقد أكَّد حُجَّته من خلال اعتماده في البيت الأخير على التشبيه الضمني؛ إذ صوَّر حال اللغة العربية بجوار لغات العالم بحال اللؤلؤ بجوار الحصى، فأسهم بدوره في إقناع المتلقي بمكانة اللغة العربية وتميزها عن باقي لغات العالم.

ثانياً: الاستعارة[١]:

تُعدُّ من الآليات الإقناعية؛ لما لها من أثر كبير في اللغة والفكر، ولما تحدثه من تفاعل مع المتلقي، وتتم آلية الحجاج بالاستعارة من خلال "تحول المعنى المتخيل إلى صورة حسيَّة –غالبًا– تفضي بنا إلى التخيل، فيتم لفت ذهن المتلقي، وبالنتيجة نعطي للخطاب قوته الدلالية التأثيرية ضمن بنية إيضاحية تصويرية؛ لتغيير مسار الذهن وتحفيز المتلقي بصورة أعمق"[٢] ، وقد اعتمد الشاعر على الاستعارة كتقنية حجاجية في شعره، ومن ذلك قوله في (محمد بن شملان) –صديقه:[٣] (بحر الطويل)

وهل شعراء النَّاسِ إلَّا حَمَائمٌ ... وأَشْعارُهُم سَجْعٌ يطيبُ ويَعْذُبُ
وأيُّ حمامِ الأيكِ يُبْصَرُ طَوْقُهُ ... كَطَوْقِي يَروقُ النَّاظِرينَ ويَخْلُبُ
على أنَّني لو لم أنلْ من "محمد" ... رغائبَ إنعاشي بها حينَ أُنْكَبُ
ولم أحْظَ من إنعامِهِ بنفائسٍ ... بهنَّ لنفْسِي ما اشْتَهَتْ يَتَقَرَّبُ
لَأوليتُهُ حَمْدِي لِغُرِّ خَلَائِقٍ ... حَوَاهُنَّ، للألبابِ تُسْبِي وتسلِبُ

(١) الاستعارة هي: "ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضِع له" الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ٢١٢.

(٢) أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، د/ مثني كاظم صادق، كلمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠١٥، ص ١٧٧.

(٣) ديوان صقر الشبيب، ص ٦٠٨.

خلائـــــقُ غُـــــرٌّ للعقـــــولِ إذَا رَنَـــــتْ إليهـــا عيـــونُ العقـــلِ تلهـــو وتلعـــبُ
خلائـــــقُ يَخْلُـــــبْنَ النُّفـــــوسُ كَأنَّمـــــا لهـــا فـــي ســـبيلِ السِّـــحْرِ فَـــرْعٌ ومنْصِـــبُ
خلائـــــقُ لـــــو فينـــــا يُـــــوَزِّعُ بعضـــــها لَمـــا كـــان فينـــا مَـــنْ يُعَـــابُ ويُثْلَـــبُ
خلائـــــقُ هُـــــنَّ الـــــرَّوْضُ يُوحـــــاهُ دَاعَبَـــــتْ أَزَاهـــرُهُ مـــن بعـــدِ مـــا بـــاتَ يُهْضَـــبُ[1]
ولَـــــذَّ لِأَنفـــــاسِ النَّسَـــــائِمِ جَرُّهـــــا عليـــــه ذيـــــولًا فانْثَنَـــــتْ تَتَسَـــــحَّبُ

يحتج الشاعر لبيان الأخلاق العالية لممدوحه؛ فاعتمد على الاستعارة وجعلها وسيلة يستدل بها على صدق فكرته، فجسَّد الأخلاق وجعلها (تُسْبي وتسلِبُ) العقول، ثم شخصَّها في قوله:(تلهو وتلعب)، وأردف ذلك بتشبيه تمثيلي في قوله:

خلائـــــقُ يَخْلُـــــبْنَ النُّفـــــوسُ كَأنَّمـــــا لهـــا فـــي ســـبيلِ السِّـــحْرِ فَـــرْعٌ ومنْصِـــبُ

فهذه الأخلاق تسلب النفوس، فكأنما لها في سبيلِ السِّحْرِ فَرْعٌ ومنْصِبٌ، ثمَّ صوَّر الأخلاق بالروض الذي داعبت شمسه أزاهره بعد ليلة ممطرة مستخدما التشخيص في قوله (يُوحاهُ دَاعَبَتْ أَزَاهرُهُ)، كما جعل للنسائم أنفاس، وبهذا وفِّق الشاعر في بيان أخلاق ممدوحه من خلال تجسيم الطبيعة وتشخيصها، التي بثت في نصِّه حيوية وحركة، وأسهمت في استمالة المتلقي لفكرته، وأقنعته بمضمونها.

- وقوله:[2] (بحر الطويل)

فَتـــىً كـــانَ أُفْـــقِ المجْـــدِ لكـــن نجومُـــهُ شَـــمَائِلُ تَلْهُـــو بـــالعقولِ وَتُبْهِـــرُ

(١) اليُوحُ: اسم للشمس، لسان العرب، لابن منظور، مادة (يوح)، الجزء الثاني، ص ٦٣٩، والهُضْبة: المطرةُ الدائمة، العظيمة القطر. لسان العرب مادة: (هَضبَ)، الجزء الأول، ص ٧٨٥.
(٢) ديوان صقر الشبيب، ص ٦٦٧، ٦٦٨.

أراد الشاعر أن يبين محاسن الفقيد، فاتَّخذ من الاستعارة آليَّة يستدل بها على ذلك؛ حيث شخَّص أخلاقه بإنسان يلهو بالعقول ويدهشها ويحيرها؛ ليقنع المتلقي بمدى تفوق ممدوحه على أقرانه في الفضائل والشمائل.

- وكقوله:[١] (بحر الطويل)

لقد طالَ منِّي المُكْثُ في مظلمِ الأسَى إذا انجاب عنِّي غيهبٌ جاء غيهبُ
وما زالت الأيامُ ترمي صروفُها فؤادي بما منه أخاف وأرْهَبُ
إلى كم وقلبي للشوائبِ مسْرَحٌ إلى كم وقلبي للنوائبِ مَلْعَبُ
إلى كم سروري وجهه متجهِّمُ إلى كم مُحَيَّا راحتي متقطِّبُ
إلى كم جهامٌ من رجائي سَحابُهُ وحتَّى متى برقُ الأمانيِّ خُلَّبُ
لماذا يُعاديني الزمانُ ويعتدي عليَّ بما منه التَّصَبُّرُ يُسْلَبُ

أراد الشاعر تصوير معاناته في الحياة، وما تعرض له من ألم وحرمان، فاتَّخذ من الاستعارة في البيت الرابع والسادس وسيلة لتصوير معاناته وتشخيصها؛ حيث شخَّص السرور بإنسان وجهه عابس، ومحيا راحته متقطب/ أي عابس، كما شخَّص الزمان بإنسان يُعاديه، ويعتدي عليه، كما اتخذ الشاعر من التشبيه في البيت الثالث والخامس حجة قوية على صدق معاناته؛ حيث صوَّر قلبه بالمسرح والملعب لكل مضرَّات ومصائب الدهر، كما صوَّر الشاعرُ رجاءه بالسحاب الجهام الذي لا ماء فيه، وصوَّر أمانيه بالبرق الخادع والذي لا مطر فيه؛ ليبين قسوة الحياة عليه.

(١) ديوان صقر الشبيب، ص ١٢٨.

- ومن استخدام الشاعر للاستعارة كوسيلة حجاجيَّة قوله مبرِّرًا عدم زيارته لصديقه:[1] (بحر الطويل)

ولـــو أنَّنـــي أسْـــطيعُ وحْـــدِي ازديـــارَهُ ... لكُنـــتُ إليـــه الـــدَّهْرُ مُتَّصِـــلَ السَّـــيرِ
ولكنَّنـــي مـــا ســـرتُ وحـــدي مَـــرَّةً ... فَعُـدتُ ولـم تجـرَحْ جبينـي يَـدُ الجُـدْرِ
كَـــأنَّ لجـــدران الكويـــت جميعهـــا ... علـــيَّ تِـــرَاتٌ غيـــر منســـيَّةِ الـــذِّكْرِ
فهـــنَّ متـــى أبصـــرْنَنِي دون قائـــدٍ ... رَدَدْتُ نظـيم الصـبرِ منـي إلـى نَثْـرِ
أظـــنُّ كـــأنّي كنـــتُ بـــالأمسِ واتِـــرًا ... وهـنَّ بصـفعي اليـوم يأخُـذْنَ بـالوتْرِ

يحتجُّ الشاعرُ لعدمِ قدرتِهِ على زيارةِ صديقهِ من خلال معاناة عماه وعدم قدرته على السير وحده، واصطدامه بجدران البيوت خلال سيره، وقد اتَّخذ من التشخيص وسيلة يستدل بها على ذلك؛ حيث شخَّص جُدران الكويت بإنسان يجرحه أثناء سيره، حتى إنّها من قسوتها أفقدته الصبر، وفي البيت الأخير صورة ، فالجدران إنسان يأخذ انتقامه من الشاعر؛ لإقناع المتلقي بمأساة عماه.

- ومن الاستعارة قوله:[2] (بحر الكامل)

وَلَكَـــمْ حَوَيْـــتَ فَضَـــائِلًا لَـــوْ جُسِّـــمَتْ ... أَلْفَيْـــتَ شَـــمْسَ الظُّهْـــرِ فِيْهَـــا تَغْـــرُبُ
وَمَنَاقِبًـــا أُوتِيتَهَـــا عَـــنْ حَصْـــرِهَا ... بِالْعَـــدِّ يَرْجِـــعُ خَائِبًـــا مَـــنْ يَطْلُـــبُ

فاستعارة صقر الشبيب حجاجية؛ لأنَّه استطاع أنْ يجسِّد فضائل ممدوحه بالغمائم التي حجبت ضوء الشمس؛ ليبين كثرتها وعموم فضلها على الناس، مما جعله في مرتبة أعلى من غيره، ثم أتى بالبيت الثاني كناية عن كثرة مناقب ممدوحه،

---

(١) ديوان صقر الشبيب، ص ٣٥٥.
(٢) ديوان صقر الشبيب، ص ١٣٢.

وقد أسهمت الاستعارة والكناية في تقوية حُجَّة الشاعر، وترسيخها في ذهن المتلقي؛ فالممدوح له من الأخلاق الحميدة، والأفعال الكريمة ما لا يستطيع أحدٌ حصرَها.

ثالثاً: الكناية:

تقوم الكناية بوظيفة حجاجية؛ فهي بمثابة دعوى مصحوبة بالدليل، ويعرفها السكاكي بأنَّها "ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك"(١)، فبنية "الكناية يتجاذبها طرفان هما الحقيقة والمجاز"(٢)، وبهذا فـ"الكناية تتحرك على مستويين: سطحي وعميق، المستوى السطحي: هو الذي يُعبِّر عن الدلالة الوضعية للألفاظ، والمستوى العميق: هو المعنى المكني عنه والذي يتطلب جواز إعمال العقل للوصول إلَيه مع مراعاة جواز المعنى السطحي معه"(٣)، و"الإضافة الحقيقية للكناية تأتي في بنيتها العميقة"(٤)، ومن هنا تأتي أهمية استخدام الشاعر للكناية كوسيلة حجاجية، كقوله:(٥) (بحر الرجز)

مـــا زلـــتُ أشْـــكو مـــن زمـــاني نُوبَـــا تُغـــادرُ الطفـــلَ الرَّضـــيعَ أشْـــيَبَا

(١) مفتاح العلوم، للسكاكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ٢٠٠٠م، ص ٥٢١.

(٢) وقد أشار ابن الأثير إلى ذلك في تعريفه لها فيقول: "الكناية إذا وردت تجاذبها جانبا حقيقة ومجاز، وجاز حملها على الجانبين معًا"، المثل السائر لابن الأثير: تحقيق الدكتور/ أحمد الحوفي، والدكتور/ بدوي طبانة، القاهرة، دار نهضة مصر، الجزء الثاني، ص١٢٥.

(٣) بناء المفارقة، دراسة تحليلية بلاغية شعر المتنبي نموذجًا: الدكتور/ رضا كامل، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م ، ص١٦٥.

(٤) البلاغة العربية (قراءة أخرى) : الدكتور محمد عبدالمطلب، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشد لو نجمان . ط١، ١٩٩٧م، ص١٨٨.

(٥) ديوان صقر الشبيب، ص ٢١٦.

يشكو الشاعر حاله وما يعانيه من نوائب الدهر، واتخذ من الكناية حجة قوية على ذلك، فقوله: تُغادرُ الطفلَ الرَّضيعَ أَشْيَبَا -كناية عن شدة المصائب التي حلَّت به جعلت الطفل الرضيع أشيبا من عظم هولها، وشدة تأثيرها.

- وكقول الشاعر:[1] (بحر الطويل)

أُقاسي من الأَحْزَانِ ما لو أَقَلُّهُ يمسُّ نجومَ الأُفْقِ ما لاح كوكبُ

ولو حلَّ بالبحر المحيطِ أقلَّ ما يُعانيه قلبي ما جرى فيهِ مرْكَبُ

يصوِّر الشاعر حاله وما يعانيه من حُزن بأنَّ القليل منه لو مسَّ نجوم السماء يمنعها من الظهور، ويمنع السفن من الجريان في المحيط، وقد استدل على ذلك بالكناية؛ فالبيتان كناية عن شدة ما يعانيه قلبه المكلوم من أحزان، وبهذا أسهمت الكناية في إقناع المتلقي بفكره.

وبهذا استطاع الشاعر توظيف الصور البيانية لإقناع المتلقي، إضافة إلى ما تحمله من قيمة جمالية قادرة على تحريك المشاعر.

(١) ديوان صقر الشبيب، ص ١٢٨، ١٢٩.

المبحث الثالث

الآليات الحجاجيَّة الاتصالية الإقناعية في شعر صقر الشبيب

وسائل الحجاج الاتصالية هي: "الآليَّات التي تُقرِّب بين العناصر المتباينة، وتُمكِّن مِن إقامة روابط علاقيَّة بينها؛ كي يُمكن دمجها في بنية حجاجية متماسكة وموحدة"(١).

وهدفها إقامة الحجة بأدلة إقناعية مستنبطة من المنطق معتمدة على المقاربة التي حدَّدها "بيرلمان"، و"تيتكاه"،(٢) ومن أشكال الآليات الحجاجية الاتصالية في شعر صقر الشبيب: (الحُجَج شبه المنطقية التي تعتمد البنى المنطقيَّة، الحُجَج المؤسَّسة على بنية الواقع، الحُجَج المؤسِّسة لبنية الواقع)، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

أوَّلًا: الحُجَج شبه المنطقية التي تعتمد البنى المنطقيَّة: ويقصد بشبه المنطقية مجموعة من الحُجَج تشبه الطرائق الشكلية والمنطقية والرياضية في البرهنة، ومن هذا الشبه تستمد قوتها المنطقية الحجاجيَّة، فهي تشبهها فقط، وليست هي نفسها؛ إذ "إنَّ في هذه الحُجج شبه المنطقية ما يُثير الإعتراض، فوجب من أجل ذلك تدقيقها بأن يُبذل في بناء استدلالها جُهْد غير شكلي محض"(٣) مما يسمح لنا بمنح هذه الحُجج مظهرًا بُرهانيًّا؛ لذا نصفها بشبه المنطقية.

---

(١) الحجاج في البلاغة المعاصرة –بحث في بلاغة النقد المعاصر، د. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، ١٢٧.

(٢) تراجع الحجج الاتصالية في كتاب: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، أ.د/ عبد الله صولة، الشركة التونسية للنشر، الطبعة الأولى، ص ٢٠٠١م، ص ٤١: ٦٠.

(٣) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، أ.د/ عبد الله صولة، ص ٤٢.

وقد استخدم الشاعر عدة أشكال من الحُجج شبه المنطقية التي تعتمد البنى المنطقيَّة: (حُجَة التناقض وعدم الاتفاق، الحجة القائمة على العلاقة التبادليَّة)، وذلك على النحو التالي:

١- حُجَّة التناقض وعدم الاتفاق: التناقض هو "أن يكون هناك قضيتان في نطاق مشكلتين إحداهما نفي للأخرى ونقض لها، في حين أنَّ عدم الاتفاق أو التعارض بين ملفوظين يتمثل في وضع الملفوظين على محك الواقع والظروف أو المقام؛ لاختيار إحدى الأطروحتين وإقصاء الأخرى فهي خاطئة.

وإذن فالتناقض يحدث داخل النظام الواحد، أمَّا التعارض فيحدث في علاقة الملفوظات بالمقام"(١).

- وقد اعتمد "صقر الشبيب" على حجة التناقض كوسيلة حجاجية؛ لاستمالة المتلقي، وإقناعه بفكرته، ومن ذلك قوله:(٢)

(بحر الوافر)

فإنْ تَسْعَدْ بِمُجْتَمَعِ الْبَرَايَا فَإنِّي بانْفِرَادِي قَدْ سَعِدت

أراد الشاعر أن يبثّ شكواه من مجتمعه؛ فاتخذ من التناقض دليلًا على مراده، فإذا كان المخاطب يسعد بالاختلاط، فالشاعر يسعد بنقيضه -العزلة والانفراد- مستحدمًا أسلوب الشرط، وقد ربطت الفاء بين أجزاء البيت وحققَّت سلَّمًا حجاجيًّا - علمًا بأنَّ ن=نتيجة، ح=حُجَة- على النحو التالي:

---

(١) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، أ.د/ عبد الله صولة، ص ٤٢، ٤٣.

(٢) ديوان صقر الشبيب، ص ٢٣٤.

ن: شكوى الشاعر من حاله في مجتمعه (نتيجة ضمنية).

ح٢ سعادة الشاعر بالعزلة.

ح١ سعادة المُخَاطَب في مجتمعه.

- كما استخدام الشاعر "التناقض"؛ لاستمالة المتلقي في قوله:[١] (بحر الطويل)

هُوَ الدَّهْرُ أمَّا يومُه فَهْوَ أَرْقَمٌ وَأَمَّا لَيْلُهُ فَهْوَ عَقْرَبُ[٢]

وَإِنِّي وَإِنْ ضَاقَ الزَّمَانُ بوُسْعِهِ عَلَيَّ فَلِي فِي الصَّبْرِ مَا هُوَ أَرْحَبُ

في النموذج السابق يسلِّي الشاعر عن نفسه ما يكابده من مصاعب الدهر، وضيق الحال، فاتخذ من حجة التناقض دليلًا على مراده، فعلى الرغم من ضيق الحال وفقره الشديد إلا أنَّه قادرٌ على مواجهة جميع الصعاب بالصبر.

- وقد اعتمد الشاعر على تقنية التناقض في قوله:[٣] (بحر الوافر)

وَهَلْ يَغْتَرُّ شَرْواهُ بِدُنْيَا أَبَتْ إِلَّا مَعَ الْكَدَرِ الصَّفَاءَ

وَلَمْ تُضْحَكْ بَنِيهَا قَطُّ إِلَّا أَعَادَتْ بَعْدَ ضِحْكهمُ الْبُكَاءَ

يُفَتِّشُ عَنْ سَعَادَتِهَا ذَووها وَقَدْ خَبَّأَت لَهُم فيها الشَّقَاءَ

يحذِّرُ الشاعر من الاغترار بالدنيا، فيتخذ من حجة التناقض دليلًا على مراده؛ لإقناع المتلقي بفكرته، فالدنيا طبعها الكدر وعدم الصفاء، وهي إن أضحكت بَنِيها سرعان ما تُبكيهم، وفي حين يبحثون عن السعادة لا يجدون إلَّا الشقاء.

---

(١) ديوان صقر الشبيب، ص ١٣٠.

(٢) معنى أرقم: أخبث الحيَّات وأطلبها للناس، لسان العرب، لابن منظور، مادة (رَقَمَ)، الجزء الثاني عشر، ص ٢٤٩، ٢٥٠.

(٣) ديوان صقر الشبيب، ص ١٠٤.

- ومن استخدام الشاعر حجة التناقض قوله:[1] (بحر الطويل)

أَنَا اليوم وحْدِي فِي مَأَتَمٍ وَكُلٌّ بَنيهَا غَيْرَ شَخْصِي فِي عُرْس

استدلَّ الشاعر على وحدته في المجتمع معتمدًا على حجة التناقض؛ لاستمالة المتلقي، ففي حين يعيش الشاعر في حزن دائم بسبب وحدته وبؤسه، يعيش الجميع في فرح وسرور.

- وقد اعتمد الشاعر على حُجة التعارض وعدم الاتفاق؛ لإقناع المتلقي بفكرته وإثارة انتباهه، ومن ذلك قوله:[2] (بحر الكامل)

قَلْبِي يَهِيمُ بِكُلِّ وَادٍ مِنْ هَوَى وَطَنِي وفِيه نارُ بُؤسِي تَلْهَبُ

مَنْ لِي بِمَاء الْيُسْرِ يُطْفِئ مَا ذَكَا منهَا ففيها مَا بَرحتُ أُعَذَّبُ

أراد الشاعر أن يصوِّر واقعه الذي يعيشه، معتمدا على حجة التعارض وعدم الاتفاق بين واقعه البائس، وبين حبه وهيامه بكل وادٍ من وطنه على الرغم من قسوة الوطن عليه، مما أدَّى إلى استمرار تعذيبه، وإقصاء راحته.

- ويستمر "صقر الشبيب في بثِّ شكواه قائلًا:[3] (بحر الخفيف)

إِنَّ سِرَّ الْغَرَامِ بِالشَّيءِ مَا كَا (م) نَ لِشَمْلِ الْأَسَى بِهِ تَبْدِيدُ

وَغَدَا فِيهِ لِلسُّرُورِ حَيَاةٌ وَسُرُوري فِي مَوْطِنِي مَوْءودُ

فَإِذَا بَانَ سِرُّ حُبِّ مُحِبٍّ تَيَّمَتْهُ تَهَائِمٌ أوَ نُجُودُ

فَغَرَامِي بِمَوْطِنِي دُونَ فَهْمِي سِرَّهُ حال مِن شَقَائِي سُدُودُ

(١) ديوان صقر الشبيب، ص ٤٢٧.

(٢) ديوان صقر الشبيب، ص ١٣٤.

(٣) ديوان صقر الشبيب، ص ٢٧٤.

الشاعر هنا يستمر في بثِّ آهاته وشكواه من وطنه، متخذا من حجة التعارض وعدم الاتفاق دليلًا على مراده، فهناك تعارض بين: واقعه الأليم/ الأسى والشقاء والإهمال الذي يعانيه في وطنه، وبين عدم قدرته على الابتعاد عنه، فهو عاشقٌ لهذا الوطن، مما أدَّى إلى استمرار معاناته وأحزانه، وإقصاء سروره، فهو كالعاشق المتيم بمحبوبته الذي يتحمل كل عناء في سبيل بهجته وسروره بلقاء المحبوبة، إلا أنَّ سرور الشاعر في وطنه مَوْءُود.

٢- الحجة القائمة على العلاقة التبادليَّة: "يقتضي مبدأ التماثل قاعدة في التعامل مع المتماثلين تتمثل في العدالة أي في التعامل مع العناصر المنتمية إلى صنف واحد بكيفية واحدة؛ لذا فالتبادل علاقة منطقيَّة خالصة غير أنَّ الحُجَّة تظل شبه منطقيَّة؛ لأنَّها إسناد للحكم ذاته إلى أمرين ندَّعي أنَّهما متماثلان، والحال أنَّنا لو أخضعناهما للدراسة الدقيقة لانتهينا إلى فروق عديدة بينهما"[١]، وقد اعتمد "صقر الشبيب" على الحجة القائمة على العلاقة التبادلية في قوله:[٢] (بحر الكامل)

مَا فِي الْعِراقِ لِشَمْسِ فَضْلِكَ مُنْكِرُ ... أَنَّى وَقَدْ سَمَقَت تُنِيرُ فَتُبْهِرُ

شَمْسٌ مِنَ الْفَضْلِ الْمُبِين قَد اهْتَدى ... بِضِيَائِهَا مُذْ أَشْرَقَتْ مَنْ يُبْصِرُ

شَمْسٌ لَهَا مِنْ ذِي الْمَعَالِي "طَالِب" ... شَرَفٌ فَلَيْسَتْ عَنْ سِوَاهُ تَصْدُرُ

شَمْسٌ إِذَا أَخْفَى شَبِيهَتَها الدُّجَى ... أَوْ رَاحَ يُخْفِي مِنْ سَنَاهَا الْعِثْيَرُ[٣]

فَهِيَ الَّتِي مُذْ أَشْرَقَتْ قَدْ أَقْسَمَتْ ... أَنْ لَا تَرَى يَوْمًا بِشَيءٍ تُسْتَرُ

---

(١) الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، أ.د/ سامية الدريدي، ص ٢٠١.

(٢) ديوان صقر الشبيب، ص ٣٢٦.

(٣) العِثْيَر: هو الغُبار، لسان العرب، لابن منظور، مادة (عثر)، الجزء الرابع، ٥٤٠.

عَقَدَ الشاعر مماثلة ضمنيَّة بين علاقتين: علاقة الممدوح وفضله الذي عمَّ وأنار الوجود، وعلاقة الشمس ونورها التي تضيء الكون به، مؤكدًا أنَّ فضل الممدوح أقوى من الشمس، واعتمد في نصه السابق على حجة قائمة على العلاقة التبادلية؛ لإقناع المتلقي بفكرته، فقد أعطى برهانًا في البيت الرابع، وهو أنَّ الشمس حتى لو امتلكت النور إلا أنها يُخْفِيهَا الدُّجَى/ الظلام، أو الْعِثْيَرُ/ أي الغبار، أمَّا الممدوح فيفوق الشمس بفضله الذي لا يغيب، فشمس فضله لا ينكرها أحد.

- كما اعتمد الشاعر على العلاقة التبادليَّة في قوله:[1] (بحر الكامل)

وَلَكَمْ حَوَيْتَ فَضَائِلًا لَوْ جُسِّمَتْ ... أَلْفَيْتَ شَمْسِ الظُّهْرِ فِيْهَا تَغْرُبُ

وَمَنَاقِبًا أُوتِتَهَا عَنْ حَصْرِهَا ... بِالْعَدِّ يَرْجِعُ خَائِبًا مَنْ يَطْلُبُ

وَخَلَائِقًا كَالرَّوْضِ إِلَّا أَنَّهُ ... بِسِوَى شُهُورِ رَبِيعِهِ لَا يُخْصَبُ

يَزْهُو بِآذَارٍ وَخَدْنَيْهِ فَإِنْ ... وَلَّيْنَ جَفَّ وَهَذِهِ لَا تَشْسَبُ[2]

صوَّر الشاعر أخلاق ممدوحه بالروض، ثمَّ ماثل ضمنيًّا بين أمرين: أخلاق الممدوح المتأصلة فيه، وبين الروض، مؤكِّدًا أنَّ أخلاق ممدوحه ثابتة لا تتغير بخلاف الروض، واتخذ من العلاقة التبادلية سبيلًا لإقناع المتلقي بفكرته، فقد أعطى برهانًا على ذلك، وهو أنَّ الروض يَزْهُو بِآذَارٍ وَخَدْنَيْهِ/ صاحبيه (نيسان، وآيار) أي يزهو في أشهر الربيع فقط، فَإِنْ انتهت هذه الأشهر جَفَّ ويَبسَ، أمَّا أخلاق الممدوح فثابتة متأصلة فيه لا تضعف ولا تتغير.

---

(١) ديوان صقر الشبيب، ص ١٣٢.

(٢) الشَاسِبُ: النَّحيف اليابس من الضُمْرَ، والمهزول ، لسان العرب لابن منظور، مادة (شَسَبَ)، الجزء الأول، ص ٤٩٥.

ثانياً: الحُجَج المؤسِّسة على بنية الواقع:

وهذه الحُجج لا تعتمد على المنطق، وإنَّما تعتمد على التجربة، وتفسير الأحداث والوقائع، وتوضيح العلاقات الرابطة بين عناصر الواقع وأشيائه، ومن هذه الحُجَج: (الحُجَة السببية، حُجَة التبرير، حُجَة السلطة)، وقد استطاع الشاعر توظيفها في شعره، وذلك على النحو التالي:

١- التتابع/ الحُجة السببية: والاتصال التتابعي هو "الذي يكون بين ظاهرة ما وبين نتائجها أو مسبباتها"[١]، ويُعتمد فيه على مبدأ تسلسل الأحداث الواقعية التي يربط بينها رابط سببي يتوسط الحُجَة والنتيجة، ومن أمثلة الحجة السببية القائمة على تتابع الأحداث وتسلسلها قول "صقر الشبيب" مُخَاطِبًا مَنْ لم يتعظ:[٢] (بحر الطويل)

أَلَمْ يَعْلَمُوا فِعْلَ الزَّمَانِ وَأَنَّهُ إِذَا مَا طَفَا يَوْمًا بِذِي الْيُسْرِ يَرْسَبُ
وَإِنْ غَاصَ يَوْمًا بِالْفَقِيرِ فَإِنَّهُ سَيَطْفُو وَلِلدَّهْرِ الْمَقَادِيرُ لَوْلَبُ
وَإِنْ دَامَ عُسْرٌ فِي الْحَيَاةِ لِمُعْسِرٍ يَدُ الْعُسْرِ تَلْحُو الْعُودَ مِنْهُ وَتَنْجُبُ[٣]

برزت الحُجَج في النص السابق من خلال اعتماد الشاعر على الرابط السببي (الواو أو الفاء) في الجمع بين العلة والنتيجة، حيث جاء السبب معلقًا بالنتيجة، وذلك على النحو التالي:

أَنَّ الزَّمَان إِذَا مَا طَفَا يَوْمًا بِذِي الْيُسْرِ ← (مقدمة١).

يَرْسَبُ ← (نتيجة١)، و(مقدمة٢)

---

(١) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، أ.د/ عبد الله صولة ، ص ٤٩.

(٢) ديوان صقر الشبيب، ص٦١٠.

(٣) النَّجْبَةُ: القشرة، لسان العرب لابن منظور، مادة (نَجَبَ)، الجزء الأول، ص ٧٤٧.

وَإِنْ غَاصَ يِوْمًا بِالْفَقِيرِ ← (مقدمة٢)

فَإِنَّهُ سَيَطْفُو ← (نتيجة٢)

وَلِلدَّهْرِ الْمَقَادِيرُ لَوْلَبُ ← (نتيجة٣)

وَإِنْ دَامَ عُسْرٌ فِي الْحَيَاةِ لِمُعْسِرٍ ← (مقدمة٣)

يَدُ الْعُسْرِ تَلْحُو الْعُودَ مِنْهُ وَتَنْجُبُ ← (نتيجة٤)

افتتح الشاعر خطابه باستفهام إنكاري توبيخي لكل مَنْ لم يتعظ بتقلبات الزمان، ثُمَّ أتى بمجموعة من الحُجَج المتتابعة؛ ليؤكِّد فكرته في تقلب الدنيا وعدم بقائها على حالٍ واحدٍ، معتمدًا على الاستعارات المتتالية التي بثَّت في نصِّه حيويَّة وحركة؛ حيث جسَّد الزَّمان بالسَّفينة التي تارة تطفو بصاحبها ذي اليسر/الغني فيكون بعيدًا عن المشاكل والمصاعب، ثمَّ يُبين أنَّه لابد أن ترسب به، وتارة أُخْرى يُجسد الشاعر الزمان بالسفينة التي إن غاصت بالفقير يومًا، فإنَّها ستطفو به وتبعده عن المصاعب، وقد أكَّد المعنى من خلال استخدامه للطباق بين قوله: (طَفَا، يَرْسَبُ)، وقوله: (غَاصَ، سَيَطْفُو).

وقد وفِّق الشاعر في استخدامه (إنْ) الشرطية –التي تستخدم في المشكوك فيه[1]– مع الفقير، وفي استخدامه (إذا) الشرطية –التي تفيد تحقق جوابها– مع الغني؛ لتخويف الأغنياء المتعالين من تقلبات الزمن، وليؤكِّد أنَّ الضرر أشد وأصعب على الغني من الفقير الذي سرعان ما سينتهي به العُسر يومًا، وهذا ما يؤكِّده قوله:

(١) حيث يقول الخطيب القزويني: "إنْ وإذا فهما للشرط في الاستقبال، ولكنهما يفترقان في شيء، وهو أنَّ الأصل في (إنْ) أن لا يكون الشرط فيها مقطوعًا بوقوعه... ، والأصل في (إذا) أن يكون الشرط فيها مقطوعًا بوقوعه"، الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، وضع حواشيه/ إبراهيم شمس الدين، ص ٧٩.

(يَدُ الْعُسْرِ تَلْحُو الْعُودَ مِنْهُ وَتَنْجُبُ)، حيث استخدمه الشاعر كناية عن انتهاء العسر وضعفه وزواله شيئًا فشيئًا.

٢- الغائية/ حُجَة التبرير أو التبذير: هي "حُجَة تقوم على الاتصال والتتابع، وإن لم يكن ليُعْتمد فيها أساسًا على السببية"(١)، فالغائية كما يقول أوليفيي روبول: "يمكن أن نستخرج منها العديد من الحُجَج المؤسسة جميعها على فكرة أَنَّ قيمة شيء ما متعلقةٌ هي بالغاية التي الشيء وسيلة لها"(٢).

مما سبق يتضح أنَّ هذه الحُجَج لم تعد تعبيرًا عن قولنا: بسبب كذا وإنَّما من أجل كذا، فهي تعتمد على التبرير لا السببية، ومن ذلك قول الشاعر:(٣) (بحر الكامل)

عَطِفَتْ عَلَيَّ الْبَصْرَةُ الْفَيْحَاءُ وَالسَّاكِنُونَ رِبُوعَهَا الْكُرَمَاءُ
مِنْ كُلِّ ذِي كَرَمٍ يَحُلُّ بِنَفْسِهِ قِمَمَ الثَّنَاء المَجَد والْعَلْيَاء
جُبِلُوا عَلَى حُبِّ الْمَكَارِمِ والْوَرَى -لولا المَكَارِمُ- والوحُوشُ سَواءُ
وَجَلَائِلُ الْأَفْعَالِ أَلْسِنَةٌ لَهَا عَنْ حُسْنِ مَا جُبِلُوا عَلَيْهِ جَلَاءُ

يبين الشاعر أنَّ البصرة وأهلها شعروا بضيق حاله فأكرموه؛ لأنهم أهل الكرم، وقد اتَّخَذَ الشاعر من حُجَّة التبذير/ التَّبرير دليلًا على صدق دعواه؛ حيث أكَّدَ في البيت الثالث أنَّهم جُبِلُوا عَلَى حُبِّ الْمَكَارِمِ والْوَرَى، فجاء تبريرُ الشاعرِ غير معتمد على السببية، وإنَّما اعتمد فيه على ثبات أهل البصرة على حب المكارم والنَّاس - فهذا طبعهم الذي لا ينفك عنهم، وقد وفِّق الشاعر في تأكيد حُجَته بالبيت الرابع من

(١) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، أ.د/ عبد الله صولة، ص ٥٠.
(٢) مدخل إلى الخطابة، أوليفيي روبول، ترجمة رضوان العصبة، مراجعة د. حسان الباهي، أفريقيا الشرق-المغرب، ص ٢٠٥.
(٣) ديوان صقر الشبيب، ص ٦٩.

خلال الاستعارة التشخيصيَّة في قوله: وَجَلَائِلُ الْأَفْعَالِ أَلْسِنَةٌ لَهَا، حيث جعل الشاعر أفعالهم الجليلة هي التي تبين للنَّاس بجلاء ووضوح حسن طبعهم، وطيب خلقهم، فأسهم ذلك في إقناع المتلقي بفكرته، وإثارة انتباهه.

٣- التعايش: حُجَّة السلطة: تعتمد هذه الحُجة على هيبة المتكلم وسطوته، فهي "علاقة الذات بصفاتها أو الشخص بأفعاله...، وتتمثل في تفسير حدث أو موقف ما، أو التنبؤ به انطلاقًا من الذات التي يُعبِّر عنها أو يجلِّيها ويوضحها"(١)، وتتعدد مصادر السلطة تعدُّدًا كبيرًا فقد تكون "الإجماع أو الرأي العام، أو العلماء، أو الفلاسفة، أو الكهنوت، أو الأنبياء، وقد تكون السلطة غير شخصيَّة مثل الفيزياء، أو العقيدة، أو الدين، أو الكتاب المقدس، وقد يُعمد في الحجاج بالسلطة إلى ذكر أشخاص معينين بأسمائهم على أن تكون سُلطة هؤلاء جميعًا معترفًا بها من قبل جمهور السامعين، في المجال الذي ذُكرت فيه"(٢)، وتبرز حُجَّة الشخص وأعماله في قول الشاعر:(٣)

(بحر الكامل)

يَا أَيُّهَا اللغَةُ الجَميلةُ إِنَّني ... مُغْرَى الفؤادِ بِحُسْنِكِ الفتَّانِ

....

وَأَنَا الضَّمِينُ وَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّنِي ... ذَاكَ المُحِبُّ فَهَل يُرِيبُ ضَمَانِي

تأبى عليَّ سوى الوفاء صبابةٌ ... ألقَتْ إلى يُمنى يديكِ عِناني

أبدًا سأبقى طوعَ حُبِّكِ جاذِبًا ... عنها إليكِ محبَّةَ الفِتيانِ

---

(١) الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، أ.د/ سامية الدريدي، ص ٢٢٨.

(٢) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، أ.د/ عبد الله صولة ، ص ٥٣.

(٣) ديوان صقر الشبيب، ص ٥٧١، ٥٧٣.

حتـــى أرى محـــضَ الهـــوى لـــك مطلِقًـــا فينـــا يـــديْكِ بأنْفَـــذِ السُّـــلطان

يحتجُّ "صقر الشبيب" بأخلاقه العالية ووفائه الشديد؛ حيث بنى حُجَّته انطلاقًا من ذاته، فهو المحب للُّغة العربية المدافع عنها بكل صدق ووفاء، حتى يرى سلطان حبها يجري في كل القلوب.

- وتبرز حُجَة السُّلطة في قول الشاعر:[١] (بحر الطويل)

فَمَـــا سَـــلَبَ النَّـــارَ الحـــرارة سَـــالبٌ وَلَا حَـــالَ بـــينَ المـــاءِ والـــرَّيِّ ذُو عِلْـــم

أراد الشاعر أن يبين قدرة الله وعجز الإنسان أمام هذه العظمة، فاعتمد على حجة السُلطة من خلال الحقيقة العلمية التي مفادها أنَّ الإنسان لا يستطيع سلب الحرارة من النَّار، كما لا يستطيع تغيير الرَّي بغير الماء حتى وإن كان عالمًا، فاتَّخذ الشاعر من هذه الحُجة دليلًا على عجز الإنسان أمام قدرة الله.

- كما اعتمد الشاعر على حُجة السُّلطة في قوله:[٢] (بحر الخفيف)

لَا يُطِيـــقُ الْمَخْلُـــوقُ تَبْـــديلَ طَبْـــعِ بِسِـــوَاهُ وَإِنْ أَطَـــالَ جِهَـــادَهْ

قَسْـــوَةُ الصَّـــخْرِ لَـــمْ تُعِـــدْهَا لِيَانًـــا لَطَمَـــاتُ الْأَمْـــوَاجِ مِنْـــهُ صِـــلَادَه

لَا وَلَا الصَّـــخْرُ قَـــدْ ثَنَـــى لَـــيِّنَ الْمَـــا (م) ءِ قَسِـــيًّا وَقَـــدْ أَدَامَ جِـــلَادَهْ

يُصرِّح الشاعر في الأبيات السابقة عدم قدرة الإنسان على تغيير طبع غيره وَإِنْ أَطَالَ جِهَادَهْ؛ فاعتمد على حُجَّة السلطة من خلال الحقيقة العلمية التي مفادها أنَّ الماء لم يستطع إذابة الصخور وتغيير قسوتها، وكذلك الصخر لا يستطيع تغيير طبيعة الماء اللينة وجعلها قاسية، فاتَّخذ الشاعر من هذه الحُجة دليلًا على صدق دعواه، وإقناع المتلقي بفكرته.

---

(١) ديوان صقر الشبيب، ص ٥٤٠.

(٢) ديوان صقر الشبيب، ص ٣٠٩.

ثالثًا: الحُجج المؤسِّسة لبنية الواقع: وهذه الحُجَجَ لا تتأسس على الواقع ولا تبتني عليه، ولكنَّها هي التي "تُؤَسِّسُ هذا الواقع وتَبْنِيهِ أو على الأقل تُكْمِلُهُ وتُظْهِرُ ما خَفِيَّ من علاقاتٍ بين أشيائه، أو تُجَلِّي ما لم يُتَوقَّع من هذه العلاقات وما لم يُنْتَظر من صلاتٍ بين عناصره ومكوناته"[١]، وقد اعتمد "صقر الشبيب" تأسيس هذا الواقع بواسطة الحالات الخاصة؛ حيث يهدف إلى إقناع المتلقي بإثبات قاعدة عامة أو تأسيسها من خلال الاستدلال بواسطة التمثيل، أو الشاهد، أو المثل، أو القيم، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

١- الاستدلال بواسطة التمثيل: التمثيل في الحجاج له القدرة على كشف علاقات جديدة، أو إيجاد علاقات لم تكن موجودة بين الخطاب والواقع، وأهم ما يميز الاستدلال بالتمثيل واستخدامه استخدامًا حجاجيًّا أنَّه "ليس قائمًا على علاقة تشابه، وإنَّما هو تشابه علاقة"[٢]، وبهذا فالتمثيل يُعدُّ "مواجهة بين بِنَى متشابهة، وإنْ كانت من مجالات مختلفة"[٣]، ومن الاستدلال بالتمثيل قول الشاعر عن الحياة:[٤] (بحر الوافر)

يُفَتِّشُ عَنْ سَعَادَتِهَا ذَووها ... وَقَدْ خَبَّأَت لَهُم فيها الشَّقَاءَ

كَمَا خَبَّأَتْ لِلَامِسِهَا الْأَفَاعِي ... خِلَال لِيَانِهَا الدَّاء العِيَاء

بنى الشاعر البيتين السابقين على حُجَّة "التمثيل" من خلال التشابه في العلاقة بين موضوعين من واقعين مُخْتلفين، حيث أراد أنْ يُبيِّن الدنيا وما تحمله من خداع البشر

(١) الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، أ.د/ سامية الدريدي، ص٢٤٢.

(٢) الحجاج في البلاغة المعاصرة –بحث في بلاغة النقد المعاصر، د. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، ص ١٣٢.

(٣) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، أ.د/ عبد الله صولة ، ص ٥٧.

(٤) ديوان صقر الشبيب، ص ١٠٤.

وشقائهم في حين يبحثون عن سعادتهم، واستدل على ذلك بتمثيل الأفاعي وما تحمله من سم قاتل على الرغم من ملمسها الناعم، ونستطيع تمثيل العلاقة بين عناصر البيتين السابقين على النحو التالي:

(أ) الدُّنيا(المُخَاطب) = (ج) الأفاعي (المُخَاطب)

(ب) الخداع = (د) السُّم

وعليه فإنَّ العلاقة بين العناصر السابقة ليست علاقة تشابه بل تشَابُه علاقة؛ لأنَّ علاقة (أ) بـ(ب) أي علاقة الدنيا بالخداع تشبه علاقة (ج) بـ(د) أي علاقة الأفاعي بالسم؛ فكلاهما يضرّ، وبهذا فالمخاطَب يجب أن يكون حذرًا من الدنيا كحذرِه من الأفاعي، فكلاهما يخدع البشريَّة، وبهذا أسهم الاستدلال بالتمثيل في إثارة خيال المخَاطب للربط بين الموضوعين المختلفين بتشابه علاقة بينهما، كما أسهم في إقناعه بصدق التمثيل، فيبتعد عن الاغترار بالدنيا وخداعها.

- ومن الاستدلال بالتمثيل –أيضًا– قول الشاعر:[1] (بحر الكامل)

اقْـــرَأْ (صَـــدَى الشُّـــبَّانِ) تَعْـــرِفُ فَضْـــلَهُ فَلِفَضْـــــلِهِ إِضْـــــمَارُهَا إِبْـــــدَاءُ

وَالزَّهْـــــرُ لَا تُخْفِـــــي حَقِيقَـــــةَ طَبْعِـــــهِ مَـــا مَـــرَّ بِالْآنَـــافِ مِنْـــهُ شِـــذَاءُ

العلاقة في البيتين السابقين قائمة على التشابه في العلاقة بين موضوعين من واقعين مُخْتلفين؛ لأنَّ الشاعر يطلب من المخاطَب قراءة مجلة (صدى الشبَّان) حتى يعرف فضل ممدوحه، واستدل على ذلك بتمثيل الزهر التي تُعْرَف برائحتها الطيبة، فمَا مَرَّ بِالْآنَافِ مِنْهُ شِذَاءُ/ أي رائحته طيبة عطرة، وتمثيل العلاقة السابقة يمكن توضيحها كالتالي:

(أ) الشخص(المُتلقي) = (ج) الزَّهر (المُخَاطب)

---

(١) ديوان صقر الشبيب، ص ٧٢.

(ب) قراءة المجلة (صدى الشُّبَّان) = (د) الرائحة الطيبة.

فالعلاقة بين عناصر البيتين السابقين ليست علاقة تشابه، وإنَّما هي تشابه علاقة؛ لأنَّ علاقة (أ) بـ(ب) أي علاقة المتلقي بمجلة الممدوح (صدى الشُّبَّان) تشبه علاقة (ج) بـ(د) أي الزهر بالرائحة الطيبة؛ فكلاهما يفيد وينفع البشريَّة، وبهذا يكون الشاعر قد وفَّقَ في استخدامه حُجة الاستدلال بالتمثيل للربط بين موضوعين مختلفين بينهما تشابه علاقة بين: الخطاب الشعري الذي نصح فيه المخَاطَب بالقراءة في البيت الأول، وبين الواقع الذي يحدث في الروض والزَّهر في البيت الثاني، كما أسهم التمثيل في إقناع المخاطَب بفضل الممدوح.

٢- الاستدلال بواسطة الشاهد: يعتمد الشاعر في حُجَّته على الاستشهاد؛ لدعم قاعدة وتوضيحها؛ لأنَّ "من شأنه أن يقوِّي درجة التصديق بقاعدة ما معلومة، وذلك بتقديم حالات خاصة توضح القول ذا الطابع العام، وتقوي حضور هذا القول في الذهن"[(١)]، ويعدُّ "الشاهد القرآني سلطة غير شخصية؛ لأنَّه العقيدة والكتاب المقدس لعموم المسلمين، لذلك يشكل محط إجماع عام، دون كل الحجج"[(٢)]، فالقرآن أعلى وسائل الاستشهاد، ويتنوع الاستدلال بواسطة الشاهد في شعر صقر الشبيب، فقد يقتبس[(٣)] من الآيات القرآنية، أو

---

(١) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، أ.د/ عبد الله صولة ، ص ٥٥.

(٢) بلاغة الإقناع في المناظرة، د/ عبد اللطيف عادل، دار الأمان-الرباط، الطبعة الأولى ، سنة ٢٠١٣م، ص ٢٣٣.

(٣) الإقتباس هو: " تضمين الشعر شيئًا من القرآن الكريم أو الحديث النَّبوي من غير دلالة على أنَّه منهما، مع جواز بعض التَّغيير غير المُخِلِّ في الأثر المقتبس، وهو نوعان: الاقتباس النَّصِّي: وفيه يلتزِم الشاعر بلفظ النَّص القرآني، وتركيبه، والاقتباس الإشاري: وهو أنْ يأخذ الشاعر من القرآن الكريم ما يُشِير به إلى آيةٍ أو آياتٍ منه مع غير الالتزام بلفظها وتركيبها"، ←←←

الأحاديث النبوية، أو الأشعار –ما يقوي حُجَّته ويوضِّحها، ومن استدعائه للقرآن الكريم قوله:[١] (بحر البسيط)

أَشْقَى الْبَرِيَّةُ مُثْرٍ نَفْعُ ثَرْوَتِهِ ... بِهِ سِوَاهُ مِنَ الْوُارَّثِ مَأْمُوم

الْفَقْرُ مِثْلُ غِنَىً مَحْصُولُ صَاحِبِهِ ... لَوْلا المآثِمُ مِشْرُوبٌ وَمَطْعُوم

يُودِي الْفَقِيرُ بِلا ذَمٍّ وَمَأْثَمَةً ... يَدَاهُمَا بِهِمَا ذُو الشُّحِّ مَلْطُوم

يَمْضِي وَلَا ذَاكِرٌ بِالْخَيْرِ حَضْرَتِهِ ... وَأَنْفُهُ بِعَذَابِ اللهِ مَخْطُوم

لَا زِلْتُ مَا عشتُ إنْ كَانَ الْيَسَارُ كَذَا ... وَجَانِبِي عَنْهُ بِالْإِعْسَارِ مَلْزُوم

لَا خَيرَ فِي ثَرْوَةٍ خَرْطُومُ صَاحِبِهَا ... بِالذَّمِ وَالْإِثْمِ فِي الدَّارينِ مَوْسُوم

أراد الشاعر تحذير الأثرياء من البخل؛ فصوَّر لنا مدى شقاء الذين يبخلُون ويمنعون الخير، ولا ينفقون على الفقراء، وبيَّن أنَّهم مذمومون بين النَّاس في الدنيا موسوم على أنوفهم في الدار الآخِرة، ثمَّ استدعى من القرآن الكريم قوله ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ١٦﴾ القلم: ١٦، أي سنجعل على أنفه علامة لازمة لا تفارقه؛ ليكون مفتضحًا بين الناس، فأسهم هذا الاستشهاد في توضيح مراد الشاعر، وتكثيف حضور هذه الفكرة في ذهن المتلقي.

- ومن الاستشهاد بالحديث النبوي قول الشاعر:[٢] (بحر الطويل)

فَيَا أُمَّةَ الْعُرْبِ التي طَالَ نَوْمَهَا ... عَلَى كُلِّ مَا يُفْضِي إِلَى مَوْتِهَا هُبِّي

....

→→→

الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي، تأليف الدكتور/ عبد الهادي الفكيكي، دار النمير للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٦م، ص ١٢، ١٣.

(١) ديوان صقر الشبيب، ص٥٣٥.

(٢) ديوان صقر الشبيب، ص ١٤٦، ١٤٧.

وَمَـــنْ لَـــمْ يُنَـــبِّهْهُمْ أَنِـــينُ ذَوِيهِـــمُ ... لِـــدَمْعٍ يَتَـــامَى بَيْـــنَهُمْ دَائِـــمِ السَّـــكْبِ
وَنَـــوْحُ ثَكَـــالَى الْأُمَّهَـــاتِ يَمُـــدُّهُ ... عَلَـــى شَـــجْوِهِ مَـــا لِلْأَيَـــامَى مِـــنَ النَّـــدْبِ
فَلَـــيْسَ لَهُـــمْ حَتَّـــى الْمَمَـــاتِ تَنَبُّـــهٌ ... وَإِنْ لَـــمْ تُصَـــدِّقْنِي فَسَـــلْ كُـــلَّ ذِي لُـــبِّ
وَهَـــل قِيمَـــةٌ عِنْـــدِي لِجِسْـــمِي إِذَا اعْتَـــرَى ... يَـــدِي مَـــرَضٌ إِنْ لَـــمْ أُكَافِحْـــهُ بِالطِّـــبِّ

يحث الشاعر أمة العرب على الوحدة واليقظة، والتعاون بنجدة بعضهم البعض، ويحذرهم من الغفلة، واستدعى من الحديث النبوي ما يوضح فكرته قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "تَرَى المؤمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِم وتَوَادِّهم وَتَعَاطُفِهِم كَمَثَلِ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ والْحُمَى" رواه البخاري(١)، فأسهم هذا الاستشهاد في توضيح حُجَّته، حيث صوَّر وئام العرب وتلاحمهم كمثل الجسد الذي اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، مما أكَّد في ذهن المتلقي أنَّه بِلا وحدة ضياع للعرب.

- ومن الاستدلال بواسطة الاستشهاد من الشعر قول "صقر الشبيب" في ذكرى صديقه الشهيد "علي بن الشيخ سالم الصَّبَّاح":(٢) (بحر الطويل)

يَقُولُـــونَ لِـــي إِنَّـــا عَهِـــدْنَاكَ يَـــا صَـــقْرُ ... إِلَى الصَّبْرِ تَدْعُو كُلَّ مَنْ أَحْزَنَ الدَّهْرُ
وَتُوصِـــي بِإِمْسَـــاكِ الـــدّموعِ ذَوِي الْبُكَـــا ... إِذَا مَـــا غَـــدَتْ تُبْلِـــيهِمُ النُّـــوَبُ الغُبْـــرُ
فَمَـــا لَـــكَ قَـــدْ أَصـــبحتَ أجـــزَعَ جَـــازِعٍ ... كَأَنَّـــكَ قَبْـــلَ اليـــومِ لَـــمْ تَـــدْرِ مَـــا الصَّـــبْرُ
وَمَـــا لِبحـــور الـــدَّمع مَـــدَّت وَلَـــم يَكُـــنْ ... ليُـــدْرِكُها مَـــا بـــين أَجفَانِـــكَ الجَـــزْرُ

(١) صحيح البخاري للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، مكتبة البشرى- كراتشي-باكستان، سنة ٢٠١٦، كتاب (الأدب)، باب (الوصاية بالجار)، الجزء الرابع، رقم الحديث (٦٠١١)، ص ٢٦٨٢.

(٢) ديوان صقر الشبيب، ص ٣١٤.

فَقُلْتُ لهم قد كان ذَاك وَلِي حِجَا فَزَايَلَ مُذْ ذَالَ ابنُ سَالم الحِجْر
فَقَتْلُ "عَلِيٍّ" لم يَدَع لِي مِنْ نُهىً فَأعرفُ مَا خَيرُ الأمورِ وَما الشَّرُّ
فَإِنْ فَاضَ دَمْعُ العين مِنِّي كآبةً "فَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَم يَفِضْ مَاؤها عُذْر"

يُصرِّح الشاعر بجزعه وحزنه الشديد، وعظمة مصابه على فقد صديقه، موضحًا فكرته من خلال اقتباسه للشطر الثاني من بيت أبي تمام الذي قاله في رثاء محمد بن حميد الطائي:[١] (بحر الطويل)

كَذَا فَلْيَجِلَّ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الأمْرُ فَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَم يَفِضْ مَاؤُها عُذْرُ

وقد أسهم هذا الاستشهاد في دعم فكرة الشاعر، وتقوية حُجَّته؛ حيث كان له عظيم الأثر في توضيح مصاب الشاعر، فموت المرثي خطْبٌ يستدعي من كل عين أن تذرف الدموع عليه، لا عين الشاعر فقط.

٣- الاستدلال بواسطة المثل: يستخدم الشاعر المثل لتأسيس قاعدة، وعليه فتكون "مهمة المثل بُرْهانيَّة، في حين تكون مهمة الاستشهاد توضيحيَّة"[٢]، وقد أثْرى "صقر الشبيب" ديوانه بهذه الحُجَّة، فمن قصيدته "لهفي على الفُصْحى" يقول:[٣] (بحر الكامل)

يَا أَيُّهَا اللغَةُ الجَميلةُ إِنَّني مُغْرَى الفؤادِ بِحُسْنِكِ الفتَّانِ
....

(١) شرح ديوان أبو تمَّام، الخطيب التبريزي، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه/ راجي الأسمر، دار الكتاب العربي-بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، الجزء الثاني، ص ٢١٨.
(٢) الحجاج في البلاغة المعاصرة -بحث في بلاغة النقد المعاصر، د. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، ص ١٣٢.
(٣) ديوان صقر الشبيب، ص ٥٧١، ٥٧٣.

فَلِكُلِّ جِدَّةِ عَهْدِ شَيءٍ لَذَّةٌ ... يَجِدُونَهَا لكنَّهَا لِأَوَان

فَإِذَا مضَى هذَا الأَوانُ فَبَعْدَهُ ... مَا اسْتَشْعَرُوهُ مِنَ التِذَاذِ فَانِ

فَتَوقَّعي أَنْ يَرْجِعُوا مِنْ قَبْلِ أنْ ... يَمْضِي وَلَوْ حِينٌ مِنَ الْأَحْيَانِ

مُتَمثِّلِينِ لَدَى الرُّجُوع بقولِهِم: ... مَرْعَى وَلكَن لَيسَ كالسَّعْدَانِ

فَتَجَاوَزِي يَوْمَ الإنَابَةِ مِنْهُمُ ... عَنْ سَيِّئَاتِ الصَّدِّ والْهُجْرَانِ

فَلَأَنْتِ أَجْدَرُ حُرَّةٍ وَأحقُّهَا ... بالعفو عن ذَنْبٍ وَبالْغُفْرَانِ

فَإِلَيْكِ مَرْجِعُ كُلِّ أَقْوَامِي بِمَا ... يُرْضِيكِ مِنْ فَرْطِيْ هَوىً وَحَنَانِ

وَأَنَا الضَّمِينُ وَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّنِي ... ذَاكَ المُحِبُّ فَهَل يُرِيبُ ضَمَانِي

أراد الشاعر أن يُبيِّن فضل اللغة العربية الفصحى على باقي اللغات، مصوِّرًا حال الراجعين إليها بعد هجرها أنَّهم متمثلين بقولهم: مَرْعَى وَلكَن ليسَ كالسَّعْدَانِ؛ فاتَّخَذَ برهانًا على فكرته من خلال استدعائه للمثل: "مَرْعىً ولَا كَالسَّعْدَانِ"[1] –، وهو مثل يُضْرب للشيء يفْضُلُ على أقْرانِهِ وأشْكَالِهِ، وقد أسهم هذا الاستدعاء في تقوية حُجَة الشاعر، وإقناع المتلقي بفضل اللغة العربية الفصحى، وأنَّها هي أفضل لغات العالم؛ لما للمثل من قدرة على استحضار الوقائع وتأكيدها في ذهن المتلقي.

(١) السَّعدان: أَخْثَرُ العُشْبِ لَبَنًا، وإِذَا خَثَرَ لبنُ الرَّاعية كان أفضلُ مَا يكُون وأطيبُ وَأَدْسَمُ، وأول من قال ذلك المثل الخنساء بنت عمرو بن الشريد، ومرعى خبر مبتدأ محذوف، وتقديره هذا مرعى جيد، وليس في الجودة مثل السعدان، مجمع الأمثال وأيام العرب في الجاهلية والإسلام، للميداني، دقق هذه الطبعة: أحمد على حسن، وطارق الأشهب، ومحمد عبد اللطيف، مكتبة الآداب، الطبعة الثانية، سنة ٢٠١٥م، المجلد الثاني، رقم المثل (٣٨٣٦)، ص ٧٦٩.

- كما استدل الشاعر بالمثل في قوله:[١] (بحر الطويل)

أَضَـــاءَ لِطـــلَابِ الهُـــدَى مَـــنْهجَ الهُـــدَى وَلَـــمْ يَتْـــرُكْ مِـــنْ ظُلْمَـــةٍ فَوْقَـــهُ سِـــتْرَا
فَأَصْـــبَحَ مَـــنْ قَـــدْ بَـــاتَ للحـــقِّ سَـــارِيًا بِإِرْشَـــادِهِ بـــيْنَ الْـــوَرَى يَحْمَـــدُ الْمَسْـــرَى

صرَّحَ الشَّاعر في البيت الأول بفضل شيخه في نشر الحق والهدى بين النَّاس، وتحمله الصعاب في سبيل ذلك فقد أنار بعلمه ظلمات الجهل، ثمَّ جاء بالبيت الثاني برهانًا على ذلك:

فَأَصْـــبَحَ مَـــنْ قَـــدْ بَـــاتَ للحـــقِّ سَـــارِيًا بِإِرْشَـــادِهِ بـــيْنَ الْـــوَرَى يَحْمَـــدُ الْمَسْـــرَى

مستدعيًا المثل القائل: "عند الصَّباح يَحْمَدُ القومُ السُّرَى"[٢]، ويضرب للرجل يتحمل المشقة رجاء الرَّاحة؛ ليؤكِّد الشاعر بهذا المثل فضل شيخه على طلابه، من خلال تصوير ذلك الفضل بهذه الصعاب التي تعم فائدتها بعد التحقق، ولا يخفى على القارئ ما في خاتمة هذا الأمر من محامد.

٤- الاستدلال بواسطة القيم: وفي هذا النوع من الحُجَجَ نجد أنَّ "المُحَاجِج لتبرير الآراء، وإثبات المواقف -يعتمد قيمًا ينتقيها بدقَّة بحيث تلائم أهدافه الحجاجيَّة، وغايات خطابه المنشودة"[٣]، وقد أثرى الشاعر ديوانه بهذه الحُجَّة، ومن ذلك قوله:[٤] (بحر الكامل)

(١) ديوان صقر الشبيب، ص ٣٩٨.
(٢) مجمع الأمثال، للميداني، المجلد الثاني، رقم المثل (٢٣٨٢)، ص ٥٠١.
(٣) الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، أ.د/ سامية الدريدي، ص٢٧٠.
(٤) ديوان صقر الشبيب، ص ١٣٢.

تُغْـــرِي بِـــتِطْلَابِ الْمَعـــالِي زَاهِـــدًا فِيهَـا فَيُضْـحِي وَهْـوَ فيهَـا أَشْـعَبُ[1]

وَإِلَـــى أَثِيـــلِ الْمَجْـــدِ تُـــدْنِي نَائِبًـــا عَنْـــهُ فَيَغْـدُو طَـوْعَ نُصْـحِكَ يَقْـرُبُ

مدح الشاعر الزعيم التونسي معتمدًا على قيم الخير؛ فهو ينشر العلم بين الناس، وينصحهم، ويسعى للعلا وطريق المجد حتى أصبح طامعًا له كطمع أشعب، ومن يغترف من نصحه نال العلا.

- وقوله:[2] (بحر الكامل)

يَـــا "طَالِـــبَ" الْعَلْيَـــاءِ نُلْـــتَ مِـــنَ الْعُـــلَا مَـا لَـمْ يَنَـلْ شَـرْوَاهُ نَجْـمٌ أَزْهَـرُ[3]

فَغَـــدَوتَ فِـــي أُفْـــقِ الفضَـــائِلِ كوكبًـــا عَـالٍ كَمَـا تهْـوَى الفَضَـائِلُ يُسْـفَرُ

فَخِصَـــالُكَ الغُـــرُّ الزَّوَاهِـــرُ إِنْ غَـــدَا إِحْصَـــاؤُهُنَّ عَلَـــى امـــرِئٍ يَتَعسَّـــرُ

فَلَكَـــمْ تَعَالَـــتْ أَنْ يُحِـــيطَ بِعَـــدِّهَا يَـا ابـنَ الأَمَاجِدِ قَبْلُ مَـنْ هُـو أَشْعَرُ

يمدح الشاعر "طالب باشا النقيب" واتَّخذ من قيم الخير حُجَّة يستدل بها على قوله، حيث ذكر صفات الممدوح وأخلاقه العالية، مصورًا مكانته وفضله بالكوكب العالي، فخصاله الطيبة يصعُب على أشْعَرِ الناس عدُّها.

---

(١) أشْعَبُ: هو رجل من أهل المدينة يقال له "أشْعَب الطَّماع"، وهو أشعب بن حُبير مولَى عبد الله بن الزبير، يُضرب به المثل في الطمع يقال: "أطْمع من شعيب"، مجمع الأمثال للميداني، المجلد الأول، رقم المثل (٢٣٣٣)، ص ٤٤٥ .

(٢) ديوان صقر الشبيب، ص ٣٢٧، ٣٢٨.

(٣) طالب: هو السيد طالب باشا النقيب، وكان قد زار الكويت سنة ١٣٤٣، وقد أعدَّ الشاعر هذه القصيدة؛ لتلقى في احتفال النادي الأدبي، ديوان صقر الشبيب، الهامش، ص ٣٢٦.

- وقوله في حاكم الكويت الشيخ "سالم بن الشيخ مبارك الصبَّاح:[١] (بحر الطويل)

إلـــى سَـــالِمَ الأرْواحِ والعُـــذْرِ كاســـمهِ ومسـلم مـا تحْـوِي يـداه مـن الـوفْرِ
فَلَـــم نَشْـــكُ فـــي أَخْلاقـــه قَـــطُّ عِلَّـــةً سِـوَى فَتْكِـهِ فـي المـالِ بالنَّائِـلِ الغَمْـر
فَمَـــا زَالَ حتَّـــى مـــاتَ يُحْيـــي عُفاتَـــهُ بِـإرداء صـنفَي مالـهِ البِـيضِ والصُّـفْر
فأموالُـــــه تشـــــكُو تســـــلُّط كفِّـــــه وســـؤَّالهُ تقفـــو الشـــكيَّة بالشـــكْرِ

أراد الشاعر أن يبيِّن محاسن حاكم الكويت وأخلاقه العالية، فاستند في رثائه على قيم الخير؛ حيث بين مدى كرمه، فما زال حتى مات يعطي كل سائل بالذهب والفضة، مستخدما في البيت الثاني تأكيد المدح بما يشبه الذم[٢]، وقد نوَّع الشاعر في استخدام الصور البيانية التي قوَّى بها حُجَّته؛ ذلك حيث شخَّص أمواله بإنسان يشكو كثرة جود حاكم الكويت، كما استخدم البِيض كناية عن الفضة، والصفر كناية عن الذهب، وهكذا نوَّع الشاعر في استخدام الآليات الحجاجيَّة في شعره.

(١) ديوان صقر الشبيب، ص ٦٧.

(٢) حيث يعدَّ من أقوى أضربه إذا "استثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيه"، الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص ٢٨١.

الخاتمة

اتضَّح من خلال البحث ما يلي:

- أثبت البحث وجود صلة وثيقة بين حجاجية الشبيب وكف بصره؛ حيث استطاع الشاعر إقناع متلقي خطابه بمأساة فقده لبصره، التي تعد من أهم الأحداث التي شكَّلت وجدان الشاعر، وصنعت الحجاج في معظم أشعاره، إضافة إلى فقره الشديد، مما يؤكِّد أنَّ الحجاج ليس قاصرًا على النقائض الشعرية التي تحمل الطابع الحجاجي؛ فقد استطاع الشاعر باقتدار استخدام الحجاج بآليَّاته المتعددة: اللغوية، والبلاغية، والاتصالية الإقناعية في قصائده الغنائية التي تغنَّى فيها بآلامه.
- أثبت البحث مدى قابلية النصوص العربية لتطبيق المنجزات اللغوية الغربية الحديثة، من خلال إبراز الآليَّات الحجاجيَّة المتنوعة التي استخدمها "صقر الشبيب" في شعره.
- استطاع الشاعر إقناع المتلقي وإثارة انتباهه من خلال استخدامه للعديد من الروابط الحجاجيَّة (لكن، حتى، بل، الفاء، الواو، لأنَّ،...)، التي أسهمت بدورها في الجمع بين حُجتين أو أكثر، وقد استخدام هذه الروابط في ترتيب وتسلسل وانتظام؛ حيث جعل حُجَّته الأقوى أعلى السلم الحجاجي وصولًا به إلى النتيجة التي يهدف إليها، مما أكَّد العلاقة الوثيقة بين السلم الحجاجي والقوة الحجاجيَّة.
- استخدم الشاعر العديد من العوامل الحجاجية (إنَّما، وأدوات التأكيد، ما...إلَّا)، التي أسهمت في تحويل الطاقة الحجاجية لتأكيد الحجة الواحدة التي يهدف إليها، من خلال تقييدها وحصرها بتلك العوامل؛ رغبةً منه في إقناع المتلقي بحجته، وإثارة انتباهه.

- يُعدُّ التكرار رافدا رئيسًا في الحجاج؛ لأنَّه يوفِّر للحجج والبراهين التي يقدمها المتكلم طاقة مضافة تحدث أثرًا في المتلقي وتساعد على نحو فعَّال في إقناعه، أو حمله على الإذعان.
- يُعَدُّ الاستفهام من الآليات الحجاجيَّة التي تُحفِّز المتلقي، وتُثيرُ انتباهه، حيث يحمل في طيه قضية حجاجية تثير ذهن المتلقي، وتدعوه إلى إعمال ذهنه وحسِّه معا؛ لبيان موقفه إزاء تلك القضية.

وظَّف الشاعر الصور البيانية (كالتشبيه والاستعارة والكناية)؛ لإقناع المتلقى بفكره، إضافة إلى ما تحمله هذه الصور من قيمة جمالية قادرة على تحريك المشاعر، وإثارة الوجدان؛ فمعظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية، ولإنجاز مقاصد حجاجية، ولإفادة أبعاد تداوليَّة.

- أثرى الشاعر ديوانه بالآليات الحجاجية الاتصالية التي تُقرِّب بين العناصر المتباينة، وتُمكِّن مِن إقامة روابط علاقيَّة بينها، ومن أشكالها: الحُجَج شبه المنطقية التي تعتمد البنى المنطقيَّة كحُجَة التناقض وعدم الاتفاق، والحجة القائمة على العلاقة التبادليَّة، والحُجَج المؤسَّسة على بنية الواقع كالحجة السببية، وحجة التبرير، وحجة السلطة، والحُجَج المؤسِّسة لبنية الواقع حيث يهدف الشاعر إلى إقناع المتلقي بإثبات قاعدة عامة أو تأسيسها من خلال الاستدلال بواسطة التمثيل، أو الشاهد، أو المثل، أو القيم.

وبعد عرض النتائج؛ فقد خرج البحث بعدة توصيَّات، من أهمها ما يلي:

- دراسة المفارقة في شعر صقر الشبيب؛ حيث مرَّ الشاعر بعدة مفارقات وتناقضات في حياته، من أهمها فقده لبصره وهو في التاسعة من عمره؛ فتحولت حياته من النور إلى الظلام، ومن مصاحبة الأقران إلى الاعتزال، إضافة إلى أنَّه عاش في عصر يموج بالمفارقات، من أهمها حرمان الأدباء

ورجال العلم من رغد العيش، وتقلّد المناصب، في حين ينعم الجهلاء برغد العيش، وأعلى المناصب.

- تطبيق المنهج البنيوي على شعر "صقر الشبيب"؛ لتحليل البنية الدَّاخلية والاهتمام بقوانين النسق الداخلي للبنية: "الدلالية، والتركيبية، والصوتية" في شعره.
- ضرورة الاستفادة من المناهج الحديثة وتطبيقها على شعرنا العربي؛ وبخاصة أنَّ النصوص العربية قابلة لتطبيق المنجزات اللغوية الغربية الحديثة.

فهرس المصادر والمراجع

المصادر:

- ديوان صقر الشبيب، أعدَّه وقدَّم له: يعقوب يوسف الغنيم، الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.

المراجع العربية:

- أدب المفرد الجامع للآداب النبوية، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، تخريجات وتعليقات أبي عبد الرحمن محمد ناصر الألباني، دار الصديق، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- استيراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداوليَّة، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٤م.
- أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، د/ مثني كاظم صادق، كلمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠١٥م.
- الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي، تأليف الدكتور/ عبد الهادي الفكيكي، دار النمير للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٦م.
- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، وضع حواشيه/ إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- البديع: تأليف أبو العباس عبدالله بن المعتز، تحقيق: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافيَّة، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٢م.
- البرهان في علوم القرآن، تأليف/ بدر الدين محمد عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث.
- بلاغة الإقناع في المناظرة، د/ عبد اللطيف عادل، دار الأمان–الرباط، الطبعة

الأولى ، سنة ٢٠١٣م.

- البلاغة العربية (قراءة أخرى) : الدكتور محمد عبدالمطلب، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشد لو نجمان ـ ط١، ١٩٩٧م.
- بناء المفارقة، دراسة تحليلية بلاغية شعر المتنبي نموذجًا: الدكتور/ رضا كامل، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م .
- البيان والتبيين، لأبي عمر عثمان بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي –القاهرة، سنة ٢٠١٣م.
- التداولية أصولها واتجاهاتها، تأليف/ جواد ختام، دار كنوزالمعرفة، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٦م.
- التداولية والحجاج مدخل ونصوص، صابر الحباشة، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٨م، ص ١٥.
- التعريفات، للفاضل العلَّامة علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان – بيروت، ١٩٨٥م.
- الحجاج في البلاغة المعاصرة –بحث في بلاغة النقد المعاصر، د. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.
- الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، أ.د/ سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١١م.
- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، أ.د عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
- الخطاب والحِجاج، أبو بكر العزاوي، مؤسسة الرحاب الحديثة، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٠م.

- دراسات في النظرية والتطبيق : خالد سليمان، دار الشروق ، عمان الأردن الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
- دروس في الحجاج الفلسفي، تأليف/ أبو الزهراء، مجلة الشبكة التربوية الشاملة، سنة ٢٠٠٨م.
- ديوان بشار بن برد، لناشره وشارحه ومكمله/ محمد الطاهر بن عاشور، راجعه وصححه/ محمد شوقي أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة، سنة ١٩٦٦م.
- شرح ديوان أبو تمَّام، الخطيب التبريزي، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه/ راجي الأسمر، دار الكتاب العربي–بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- صحيح البخاري للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، مكتبة البشرى–كراتشي–باكستان، سنة ٢٠١٦م.
- في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، أ.د/ عبد الله صولة، الشركة التونسية للنشر، الطبعة الأولى، ص ٢٠٠١م.
- القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: أنس محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد، دار الحديث–القاهرة، سنة الطبع ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- لسان العرب، للإمام جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر بيروت.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، د/ طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.
- المثل السائر لابن الأثير: تحقيق الدكتور/ أحمد الحوفي، والدكتور/ بدوي

طبانة، القاهرة، دار نهضة مصر.

- مجمع الأمثال وأيام العرب في الجاهلية والإسلام، للميداني، دقق هذه الطبعة: أحمد على حسن، وطارق الأشهب، ومحمد عبد اللطيف، مكتبة الآداب، الطبعة الثانية، سنة ٢٠١٥م.
- مصابيح المغاني في حروف المعاني، محمد علي بن إبراهيم بن الخطيب، تحقيق الدكتور عائض بن نافع بن ضيف الله الغمري، دار المنار، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٣م.
- المعجم الوسيط، تأليف إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله، مكتبة الشروق الدوليَّة، الطبعة الرابعة، سنة ٢٠٠٨م.
- مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق عبد اللطيف محمد الخطيب، الكويت، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٠م.
- مفتاح العلوم، للسكاكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ٢٠٠٠م.
- المِنهاج في ترتيب الحجاج، أبو الوليد الباجي، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، المغرب، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٧م.

- **المراجع المترجمة**:

- الحجاج بين النظرية والأسلوب، باتريك شارودو، ترجمة/ أحمد الودرني، دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٩م.
- مدخل إلى الخطابة، أوليفيي روبول، ترجمة/ رضوان العصبة، مراجعة د. حسان الباهي، أفريقيا الشرق–المغرب.

فهرس الموضوعات

م	الموضوعات	الصفحة
١	ملخص	١٩٧٩
٢	Abstract	١٩٨١
٣	مقدمة	١٩٨٣
٤	التمهيد: (إطلالة معرفية على حياة الشاعر، ومفهوم الحجاج التداولي)	١٩٨٦
٥	المبحث الأول: الآليَّات الحجاجيَّة اللغوية.	١٩٩٨
٦	المبحث الثاني: الآليَّات الحجاجيَّة البلاغيَّة.	٢٠٣٤
٧	المبحث الثالث: الآليَّات الحجاجيَّة الاتصاليَّة الإقناعية.	٢٠٤٤
٨	الخاتمة	٢٠٦٥
٩	ثبت المصادر والمراجع	٢٠٦٨
١٠	فهرس الموضوعات	٢٠٧٢